



ابتداء صيام رمضان حسب الحساب الفلكي (معصية)!

طاعت صديق

2023

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

قال الله عزوجل:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبٌ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ
لِعَلَّكُمْ تَتَقَوَّنَ (183) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ
فَعَدَّهُ مِنْ أَيَّامٍ أَخْرَى وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامٌ مُسْكِنٌ فَمَنْ تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (184) شَهْرُ
رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ
فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمِّمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعَدَّهُ مِنْ
أَيَّامٍ أَخْرَى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَنَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتَكُمْلُوا الْعُدُدَ
وَلَا تُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185). البقرة.**

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

عَنْ صَلَةِ بْنِ زُفَرَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَارِ بْنِ يَاسِرَ، فَأَتَى بِشَاهِ
مَصْلِيَّةٍ، فَقَالَ: "كُلُوا، فَتَنَحِّي بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنِّي صَائِمٌ،
فَقَالَ عَمَارٌ: "مَنْ صَامَ يَوْمَ الشُّكْرِ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ صَلَى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ". وَرَوَيْنَا فِي النَّهْيِ، عَنْ صَوْمٍ، يَوْمَ الشُّكْرِ، عَنْ
عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَحَذِيفَةَ، وَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

ابْتِدَاءُ صِيَامِ رَمَضَانَ حَسْبَ الْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ (مَعْصِيَةٌ)!

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

تَخِيلُ نَفْسِكَ امَامَ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ يَقُولُ لَكَ:

1- (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهَلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ). البخاري.

2- (الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً، فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ). متفق عليه. واللفظ للبخاري.

3- (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُبِّيَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ). متفق عليه واللفظ للبخاري.

4- (لَا تَقْدَمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلَمْ يَصُمْهُ). مسلم.

هل سَتَجِرُ عَلَى مُخَالَفَتِهِ وَمَعْصِيَتِهِ قَائِلاً: أَنَا سَأَصُومُ حَسَبَ الْحَسَابِ الْفَلَكِيِّ؟

كيف سَيَكُونُ مَوْقُفُكَ؟

الْمُؤْمِنُ بِهِ أَكْبَرُ

**لَيْسَ فِي دِينِنَا مَا تُناقِضُ الْعُقُولُ...
وَلِكِنَّ فِي دِينِنَا مَا لَا تُدْرِكُهُ الْعُقُولُ...**

فهرس المحتويات

| | |
|----------|---|
| 14 | المقدمة..... |
| 15 | أولاً: المعلم..... |
| 16 | ثانياً: المتعلم..... |
| 16 | ثالثاً: المنهج..... |
| 18 | فصول البحث:..... |
| 20 | الفصل الأول: الحجّة على المسلمين هي القرآن الكريم والسنّة النبوية..... |
| 23 | الفصل الثاني: صاحب العمل هو الذي يحدّد معايير العمل..... |
| 26 | الفصل الثالث: النصوص الصريحة في الشريعة الإسلامية..... |
| 28 | الأدلة من الكتاب العزيز والسنّة الشريفة الصحيحة على أن النهي تفيد الوجوب: |
| 31 | 6- حديث من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم: |
| 35 | الفصل الرابع: جنس الجنين..... |
| 37 | الفصل الخامس: لا اجتهاد في مورد النص: |
| 39 | الفصل السادس: التحاجج بتوقيتات الصلوات على الساعة وعدم الالتزام بزوال الشمس والظل وغيرها: |
| 42 | الفصل السابع: قصص الأمم السابقة في القرآن الكريم..... |
| 46 | الفصل الثامن: الطاعة تتحقق بالصبر على الابلاء والاختبار..... |
| 48 | الفصل التاسع: هل مخالفة و عدم إطاعة أوامر الرسول ﷺ معصية أم لا؟..... |
| 53 | الخاتمة..... |
| 53 | النتائج والتوصية:..... |

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الرَّسُولِ النَّبِيِّ الْأَمِيِّ مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ

مَادَةُ الْبَحْثِ:

ابتداءً صيام رمضان حسب الحساب الفلكي (معصية)!

قال الله تبارك وتعالى:

* (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يُلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيُلْعَنُهُمُ الْلَّاعِنُونَ (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ (160)). البقرة.

* (وَإِذَا حَدَّ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْثَوُا الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُونَهُ فَنَبُدُوا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَيُنْسَى مَا يَشْتَرُونَ (187)). آل عمران.

* (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْمُمْ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرَضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحُقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَعِيشَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بْنُ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْمُمْ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَانِزُونَ (52)). النور.

* (فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لِذِكْرِ لَكَ وَلِقُومِكَ وَسُوفَ شُرَكَاؤُونَ (44)). الزخرف.

إن العملية التعليمية والتربيّة تستند و تقوم على ثلاثة عناصر رئيسية وهي:

أولاً: المعلم.

ثانياً: المتعلم.

ثالثاً: المنهج.

أولاً: المعلم

فالمعلم الأول في الوجود هو (الله) تبارك وتعالى؛ حيث قال في محكم التنزيل:

١- وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِاسْمَاءِ هُوَ لَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) البقرة.

فمن هذه الآيتين الكريمتين نستتبط أنَّ:

أ- أنَّ الله تعالى هو الذي عَلِمَ أباانا آدم عليه السلام.

ب- اقرار الملائكة بأنَّ الله تعالى هو الذي (علمه):

* (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢)).

إذاً فالله تبارك وتعالى هو معلم جميع المخلوقات كما وردت ذلك أيضًا في آيات أخرى كثيرة.

٢- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْضًا:

* (أَفْرَا بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) أَفْرَا وَرَبِّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلِمَ بِالْقَلْمَ (٤) عَلِمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥). العلق.

٣- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْضًا:

* (كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحُكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءُوهُمْ فَهُدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ (٢١٣) البقرة).

لقد انتدب ربنا عزوجل أفراداً(رسلاً) من الملائكة، ومن البشر ليبلغوا الناس رسالات ربهم عزوجل ويعلمونهم نيابةً عن الله تبارك وتعالى؛ ولأجل تيسير وتسهيل تلقى وفهم (المنهج- الرسالة) على الناس كان (المعلم- الرسول) من نفس جنس الذين أرسل إليهم (باستثناء أن رسولنا محمدًا ﷺ مُرْسَلٌ إِلَى الْجِنِّ وَالْإِنْسَ)، وهذه هي سنة الله تعالى من لدن أباانا آدم عليه السلام الى عهد خاتم الأنبياء والرسول سيدنا ورسولنا محمد عليه وعلى جميع الأنبياء والرسول أتم الصلاة والتسلية.

٤- ولما كان سيدنا محمدًا ﷺ خاتم الأنبياء والرسول (وهو آخر المعلمين المرسلين)، فقد أوكل ﷺ مهمة (التعليم) أو وظيفة (المعلم) إلى كل إنسان مسلم يسمع أو يعلم شيئاً من النصوص والعلوم الشرعية (الكتاب والسنّة) أن ينقلها ويعلمها للآخرين، كما جاء ذلك في خطبه الشهيرة المعروفة بخطبة الوداع في حجّته الوحيدة في العام العاشر من هجرته الشريفة من مكة المكرمة الى المدينة المنورة. وقد جاءت هذه العبارة البليغة في هذا الشأن حيث قال: ((أَلَا لِيُلْيَلُ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ، فَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ يُبَلِّغُهُ يَكُونُ أَوْعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ مَنْ سَمِعَهُ)). متفق عليه. وأحاديث كثيرة أخرى تحت المسلمين على نشر العلم الشرعي وما يسمعونه ويتعلمونه من النبي مباشرة ﷺ الى الآخرين، اختصاراً للبحث فلنذكر كالماء.

فكُلُّ مسلم يحفظ أو يعلم حتى لو (آية كريمة واحدة) أو (حديثاً نبوياً واحداً) فهو عالم وعليه أن يعلمه للآخرين. وليس العلم (حکراً) على طبقة معينة من الناس أبداً هذا لم يأت به الشرع الحنيف، بل العكس تماماً كان الشرع الحنيف دانماً وابداً يحث ويشجع الناس جميعاً على العلم والتعلم وتعليم الآخرين وأن يؤخذ العلم من مصادره الأصلية مطلقاً. وأول باب من أبواب الفقه هو تعلم كيفية (الطهارة والوضوء) التي لا تصح كثير من عبادتنا إلا بها.

إذاً هكذا وبتكليف من الشارع الحكيم أصبح (المسلمون) هم الذين يقومون بدور (المعلم)؛ ولقد برع بعض المسلمين في هذا المجال لكونهم أكثر إماماً وعلماء من الآخرين وتخصصوا في مجال (التعلم والتعليم) فأصبحوا يُسمون بـ (العلماء أو الأئمة).

ثانياً: المتعلم:

نبدأ الحديث عن (المتعلم) من عهد خاتم الأنبياء والرسول سيدنا محمد ﷺ.

فالمسلمون من عهد الرسول ﷺ إلى قيام الساعة هم (المتعلمون) لـ (كتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد)، وخصصت (الكتاب والسنّة) لأن مبحثها هو في العلم الشرعي وليس في العلوم الكونية والتي قد تنطرق إلى ذكر بعض منها حسب الحاجة. وأخص بالبحث أيضاً (المسلمين المعاصرين)، لأن هذا يمسنا مباشرةً ظرفاً زماناً ومكاناً وعلمًا وتعلماً.

ثالثاً: المنهج:

والمنهج كما هو معروف واضح وضوح الشمس هو ((الدين الإسلامي)) الذي يستمد تشریعاته من (الكتاب العزيز والسنّة المحمدية) حصراً.

والذين كما هو ثابت هو ما قاله: (الله) تبارك وتعالى، ومن ثم نبيه المصطفى محمد ﷺ.

والآن الثابت المعلوم لدينا جميعاً:

أن المعلم الأول وهو (الله) تبارك وتعالى حاشاه أن يخطأ، وكذلك الرسول وهو المنتدب لتبلغ المنهج إلى الناس وتعليمهم أيضاً قد نفي الله تعالى عنه الخطأ: بقوله الكريم: (والنَّجْمٌ إِذَا هَوَىٰ) (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (4) عَلَمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (5) والنجم.

وأما المنهج فهو القرآن الكريم الذي بين أيدينا والسنة النبوية الشريفة التي هي مفسرة ومبينة للقرآن الكريم أيضاً قد حفظهما الله تعالى من الخطأ والزلل بقوله: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْكِتَابَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9) الحجر، وقوله أيضاً: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوهُ أَهْلُ الدِّيْنَ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (43) بِالْبَيْنَاتِ وَالْأَزْبَرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتَبْيَانِ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) النحل. والدين قد كمل كما أخبر الله تعالى بذلك: (الْيَوْمَ يَسِّرُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كُفُورَكُمْ فَلَا تَخْشُوْهُمْ وَأَخْشُوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَأَثْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِيْنًا فَمِنْ أَضْطَرَ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِيمَنِ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (3). المائدة.

(فَشَعَّاَتْ جَمِيعُ الْعِبَادَاتِ وَالْأَوْامِرِ وَالْتَّوَاهِي التِّي كَانَتْ مَعْمُولَةً بِهَا حِينَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ؛ هِيَ مَحْطَرِ رِضاَ اللَّهِ تَبارُكُ وَتَعَالَى لِلْأَمَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَهَذَا تَبْلِيغٌ مِنَ اللَّهِ تَعالَى إِلَى الْأَمَةِ بِوَاسِطَةِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدَ ﷺ كَيْ يَكُونُ (شَاهِدًا) عَلَى الْأَمَةِ وَتَكُونُ الْأَمَةُ بِعُضُّهَا شَهَادَةً عَلَى الْبَعْضِ الْآخَرِ بِالتَّبْلِيغِ وَإِيصالِ الْمَعْلُومَةِ الْشَّرِعِيَّةِ إِلَيْهِمْ).

السؤال الذي يطرح في نهاية هذه المقدمة: أين حدث الخلل، أو أى عنصر من هذه العناصر الثلاثة يقبل الخلل والخطأ؟

الجواب هو عنصر (المتعلم)؛ حيث أن العالم هو يكون فترة غير قصيرة في طور (المتعلم) إلى أن ينضج ويصبح يمتلك مقومات أداء دور (المعلم).

أي نحن البشر عندما كنا في مرحلة (المتعلم) حدث عندنا سوء أو خطأ في فهم مسألة أو في فقه وحفظ مسألة ما، ويستمر هذا الخطأ ويرسخ في أدواتنا وعقولنا إلى مرحلة نكون نحن فيها (المعلم)؛ وبالتالي يستمر (الخطأ) بالانتقال من شخص إلى آخر ومن مرحلة إلى أخرى، إلا إذا انتبهنا إلى ذلك الخلل والخطأ وصحّناه عن طريق متابعة العلم من مصادره الأصلية وهو (الكتاب العزيز والسنّة الشريفة).

وهنا يبرز دور (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ، وكذلك دور النصيحة والتتصحّح والإرشاد للعلماء والعامة والخاصّة، وإن كان الهلاك مصير الجميع كما قال الحق تبارك وتعالى: (لَعْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاؤُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذُلِّكَ بِمَا عَصَمُوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لَا يَتَاهُونَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعُلُوْهُ لِبَنِسَ ما كَانُوا يَفْعَلُونَ (79) تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَُّونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِبَنِسَ مَا قَدَّمْتُ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ حَالِدُونَ (80) وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أُولَئِيَاءُ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (81). المائدة.

فُصُولُ الْبَحْثِ:

الفصل الأول: **الْحُجَّةُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ هِيَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ وَالسُّنْنَةُ النَّبَوِيَّةُ.**

الفصل الثاني: صاحب العمل هو الذي يحدّد معايير العمل.

الفصل الثالث: **النُّصُوصُ الصَّرِيحَةُ فِي الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.**

الفصل الرابع: موضوع الجنين.

الفصل الخامس: حيث ورد التّصْرِيفُ فِي فَلَّا مَجَالٌ لِلتَّأْوِيلِ.

الفصل السادس: حُجَّةٌ تَحْدِيدُ أَوْقَاتَ الصَّلَاةِ بِالسَّاعَةِ وَعَدْمِ الْإِنْتَزَامِ بِالغَرُوبِ وَالظَّلِّ وَغَيْرِهِمَا.

الفصل السابع: قِصْصُ الْأَمْمِ السَّابِقَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

الفصل الثامن: الطَّاعَةُ تَتَحْقِقُ بِالصَّبَرِ عَلَى الْإِبْلَاءِ وَالْأَخْتَارِ.

الفصل التاسع: هل مخالفة و عدم إطاعة أوامر الرَّسُول ﷺ مَعْصِيَةٌ أم لا؟

الختمة والنّتائج.

الفصل الأول: الحجّة على المسلمين هي القرآن الكريم والسنّة النبوية.

كما أشرت في المقدمة على أنَّ (المنهج) لهذه الأمة هو (الكتاب العزيز والسنّة الشريفة); بمعنى آخر: لو ضربنا مثلاً للتوضيح؛ تكون أسللة الاختبارات والامتحانات (الشفوية والتحريرية) في جميع المراحل الدراسية على مختلف مستوياتها العلمية والتخصصية حسب كل مادة على حدة فمثلاً: أسللة درس الجغرافية تأتي وتعتمد من كتاب مادة الجغرافية، وكذلك أسللة مادة الرياضيات تأتي وتعتمد من كتاب مادة الرياضيات الخ.. بمعنى آخر: أنَّ ما يدرسه طلاب السنّة السادس ابتدائي في مادة الجغرافية تكون المواد الموجودة في كتاب مادة الجغرافية للسنّة السادس الابتدائي هي محظ ومحل الاختبار، وليس أي كتاب آخر من نفس المادة أو من مادة أخرى. أي أنَّ محتويات كتاب مادة الجغرافية للسنّة السادس الابتدائي هي ((حجّة)) عليهم ومحل الاختبار لهم.

وكذلك الحال بالنسبة اليها نحن المسلمين، فالحجّة علينا هي (الكتاب العزيز والسنّة النبوية) حصراً، وليس هناك أية حجّة علينا من الكتب السماوية الأخرى إلا بدليل من الكتاب العزيز أو السنّة النبوية، وكذلك أقوال العلماء التي تختلف (الكتاب العزيز والسنّة النبوية) هي حجّة على ((أصحابها)) وليس حجّة علينا.

أي أنَّ الله تعالى سُوفَ يحاسبنا على الأوامر والنواهي (التشريعات) التي جاءت في (الكتاب والسنّة);

والدليل هو قول الله تعالى:

1- فَاسْتَمِسْكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (43) وَإِنَّهُ لَذُكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمٍكَ وَسُوفَ تُسْأَلُونَ (44). الزخرف.

2- وكذلك قوله تعالى: (وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاهِيَّةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا أَلِيُومٌ ثُجُرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (28) الجاثية).

3- وفي حقِّ الرَّسُول قال الله تعالى: (...وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7) الحشر

4- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكَ الْأُمْرُ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلْمَ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنزِلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا (61) النساء.

5- وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَيْضًا فِي طَاعَةِ الرَّسُول ﷺ :

* (فَكَيْفَ إِذَا جِنْتَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِنْتَا بِكَ عَلَى هُوَلَاءِ شَهِيدًا (41) يَوْمَنِذِ يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوْا الرَّسُولَ لَوْ تُسْوَى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْثُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا (42) النساء).

* (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بِيَنْهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسْلِمُوا تَسْلِيمًا (65) النساء).

* (وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَجِنْتَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هُوَلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَّنَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (89). النحل).

* (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32) آل عمران).

فالله تبارك وتعالى أثبت في هذه الآية الكريمة:

1- حجّة السنّة النبوية على المسلمين.

2- حفظ السنّة النبوية من قبل الله تعالى كما حفظ القرآن الكريم، لأنَّه سبحانه وتعالى لا يمكن أن يأمر المسلمين باتباع سنّة نبيه دون أن يحفظ تلك السنّة للMuslimين من الزيف والتحريف والتضليل.

أما ما يأتي بها الآخرون دون أن تكون لديهم أدلة من الكتاب أو السنّة فكلها مردودة عليهم، وهم يحاسبون أمام الله تعالى على ذلك.

ولا يجوز اطلاقاً (رد) أدلة الكتاب العزيز والأحاديث الصحيحة بمجرد (اجتهاد) أو (رأي) غير مدحوم بأدلة من الكتاب العزيز أو السنة الشريفة. وهذا يكون كما قال الله تعالى فيهم:

* (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَعَصَيْتَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (21) تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ أَعْقَبُ بِهِمِ الْأَذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكُ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (22) ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَغْتَرِفْ حَسَنَةً تُنْذَلُهُ فِيهَا حُسْنَةً إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ (23) الشورى.

ومعنى: (الَّذِينَ آمَنُوا) واضح وهو الإيمان والصدق بما جاء في الكتاب العزيز وما صح عن رسول الله ﷺ.

ومعنى: (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ): اي طبقوا ما آمنوا به من الأوامر والتوجاه في حياتهم الدنيوية اليومية العملية.

في القانون البشري الوضعي المعمول والمعرف به عالميا، أن (المعلم) أو (الجهة المعنية) هو الذي يختار ويضع أسئلة الاختبار او الامتحان، ومن ثم يحدد الأجرمية الصحيحة حسب المنهج المتطرق عليه، ويضع العلامات عليها، وليس الطلاب؛ والله المثل الأعلى.

وقد نبهنا الله تعالى الى ذلك بالإشارة الى آيات خلق الخليفة الانسان الأول أبينا آدم عليه السلام في قوله الكريم:

* (وَعَلِمَ آدَمُ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِيُونِي بِاسْمَاءِ هُوَلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلِمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِيَهُمْ بِاسْمَاهُمْ فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِاسْمَاهُمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ إِنِّي أَعْلَمُ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبَدِّلُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْثُرُونَ) (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسُ أَبِي وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (34) وَقُلْنَا يَا آدَمَ إِنْ كُنْتُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُنَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (35) فَازَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (36) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ (37) البقرة.

1- المعلم: وهو الله تبارك وتعالى: (وَعَلِمَ آدَمُ).

2- المتعلم: (آدَمُ).

3- المنهج: (الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا).

4- الاختبار: (يَا آدَمُ أَنْبِيَهُمْ بِاسْمَاهُمْ).

5- النجاح في الاختبار: (فَلَمَّا أَنْبَاهُمْ بِاسْمَاهُمْ).

6- النتيجة المترتبة على النجاح: أ- سجود الملائكة لآدم: (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا).

ب- السكن في الجنة: (وَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنْ كُنْتُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا..).

7- أما في الاختبار الثاني فقد عصى أبونا آدم عليه السلام أوامر الله تعالى وعمل تحقيقاً لرغباته وشهواته الذاتية، والاختبار كان الأمر وهو: (وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُنَا مِنَ الظَّالِمِينَ) (35).

8- الزلل والغواية تكون بوسوسة الإبليس: (فَازَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا).

9- النتيجة لعدم اطاعة أوامر الله تعالى ونهيه هي: (فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) (36).

الْمُؤْمِنُونَ

الفصل الثاني: صاحب العمل هو الذي يحدد معايير العمل.

والذين كما عرفه علماء الشرع هو: أمر الله سائق لذوي العقول باختيارهم إلى الصلاح في العاجل، والفلاح في الآجل.

الدين: هو مجموعة مفاهيم ومبادئ وقيم وكمالات لتنظيم علاقة الإنسان بـ:

1- الخالق العظيم ((الله)) سبحانه وتعالى رب العالمين.

2- جميع المخلوقات وأولها بنو البشر.

الدين: هو عقد عمل بين ربَّ عزوجل والعبد.

والدليل على هذا الكلام هو كلام الله تعالى:

*(وإلى ثمود أخاهم صالحًا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم ثوبوا إليه إن ربي قريب محب (61) هود.

وكذلك قول النبي ﷺ:

*(مثُلَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودَ، وَالنَّصَارَى، كَمَثُلَ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ قَوْمًا يَعْمَلُونَ لَهُ عَمَلًا، يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ عَلَى أَجْرٍ مَعْلُومٍ، فَعَمِلُوا لَهُ إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ، فَقَالُوا: لَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى أَجْرِكَ الَّذِي شَرَطْتُ لَنَا، وَمَا عَمِلْنَا بِاطِّلْ، فَقَالَ لَهُمْ: لَا تَفْعَلُوا بِقِيَةَ عَمَلَكُمْ، وَخُدُوا أَجْرَكُمْ كَامِلًا، فَأَبْوَا وَتَرْكُوا، وَاسْتَأْجَرَ أَجْيَرِينَ بَعْدُهُمْ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بِقِيَةَ يَوْمِهِمَا هَذَا، وَلَعْنَاهُمَا الَّذِي شَرَطْتُ لَهُمْ مِنَ الْأَجْرِ، فَعَمِلُوا حَتَّى إِذَا كَانَ حِينَ صَلَاةِ الْعَصْرِ، قَالَا: لَكَ مَا عَمِلْنَا بِاطِّلْ، وَلَكَ الْأَجْرُ الَّذِي جَعَلْتُ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ لَهُمَا: أَكْمِلَا بِقِيَةَ عَمَلِكُمَا مَا بَقِيَ مِنَ النَّهَارِ شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَأَبْيَا وَاسْتَأْجَرَ قَوْمًا أَنْ يَعْمَلُوا لَهُ بِقِيَةَ يَوْمِهِمْ، فَعَمِلُوا بِقِيَةَ يَوْمِهِمْ حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ، وَاسْتَكْمَلُوا أَجْرَ الْفَرِيقَيْنِ كُلِّيْمَا، فَذَلِكَ مَثَلُهُمْ وَمَثَلُ مَا قَلِيلُوا مِنْ هَذَا النُّورِ ". البخاري.

** ومن الثواب المعمول بها لدى جميع أمم الأرض قاطبةً؛ أنَّ ربَّ العمل هو الذي يحدِّد معايير العمل من حيث الزمن والكلفة والنوعية والكمية، وما على العامل أو الأجير إلا الطاعة والانصياع والالتزام ببنود هذه المعايير، ولو خالف جزءً بسيطاً منها لعرض نفسه إلى العقاب والفصل والحرمان من الأجر.

ولله تعالى المثل الأعلى؛ فهو سبحانه وتعالى خالق السماوات والأرض وما فيهنَّ، وهو سبحانه وتعالى أيضاً رازقهم جميعاً، وقد قدم باللوبيع لمن يخالف أوامرَه وأوامرَ رسِّله، ووعد بالجزاء والثواب العظيم لمن أطاعه وأطاع رسِّله. وقد قال سبحانه وتعالى:

*(فَأَنَّا مِنْ طَغَى (37) وَأَنَّرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (38) فَإِنَّ الْجَنَّمَ هِيَ الْمَأْوَى (39) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهُوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41) النَّازِعَاتِ.

هل الإنسان المسلم وافق على إبرام هذا العقد؟

الجواب: نعم، فبمجرد النطق بالشهادتين يكون الإنسان قد وافق على هذا العقد.

وقد قال الله تعالى:

* (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرَيْتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَسْتُ بِرِّيْكُمْ قَالُوا بَلَى شَهَدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ أَبْوَانَا مِنْ قَبْلِ وَكُنَّا ذُرَيْتَهُمْ أَقْهَلْنَا بِمَا فَعَلْنَا الْمُبْطِلُونَ (173) وَكَذِلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (174). الأعراف).

*(أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ أَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُنْبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطْعَنَا عَفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285). البقرة).

* وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُحَدِّثُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَاهُ أَوْ يُنَصِّرَاهُ أَوْ يُمَجِّسَاهُ كَمَا تُنَتَّجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هُلْ تُحِسِّنُونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءِ»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا). متفق عليه واللفظ للخاري.

وقانون العمل والجزاء ثابتٌ واضحٌ جداً في قول الله تعالى:

* (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (8)) الزلزلة.

ولو سألنا أنفسنا لماذا هذه الآية جاءت في هذه السورة الكريمة التي تحمل اسم (الزلزلة)؟

فيأتي الجواب مزلاً أيضاً: حتى تحدث زلزلة في النفس الإنسانية وتعيدها إلى رشدها وتتيقن بعدها أنها مُحاسبة على كل فعل خيراً كان أو شراً.

فالخير له شروطه وضوابطه، ومواصفاته، وكذلك الشر.

فالذين هو مجموعة أوامر ونواهي من قبل الله تعالى إلى العباد.

والسؤال: كيف نعرف أوامر الله تعالى وكيفية تطبيقها؟

والجواب: هو قول الله تعالى:

* (فَلَمَّا كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (32)). آل عمران.

* (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)) الأحزاب.

الفصل الثالث: النصوص الصريحة في الشريعة الإسلامية.

أولاً: ذكر الآيات القرآنية الكريمة:

قال الله تعالى:

1- (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ مَوَاقِعُ الْأَهْلَةِ فِي النَّاسِ وَالْحَجَّ وَلَيْسَ الْبَرُّ بِأَنْ تَأْتُوا بِالْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبَرُّ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمُ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَنْفُسُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفَلِّحُونَ) (189) البقرة.

أ- (...مِنْ أَنْفُسِكُمْ... وَأَنْفُسُكُمْ لَعَلَّكُمْ تُفَلِّحُونَ):

ما مقدار التقوى لدى من عصى أمر الرسول ﷺ في الصيام بالحساب الفلكي وليس بالرؤيا البصرية؟

ب- (... وَأَنْتُمُ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا...).

تحتمل معنى: اعبدوا الله تعالى حسب الطرق (الطرق المشروعة) التي رسماها وسنها رسولنا الكريم محمد ﷺ، وهذه من التقوى والبر.

وكان الباري عزوجل يتحدث عن يومنا هذا، حيث وللأسف الشديد قد تخلى بعض من يدعون أنهم (علماء الدين) عن ثوابت هذه الأمة العظيمة وهم يتسبكون إلى المنافع الدنيوية الزائلة، متبعين في ذلك القرارات السياسية للأنظمة السياسية. وتاركين وراء ظهورهم أوامر الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ. وقد تحقق فيهم قول الله تعالى في حكم التنزيل:

* (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِنَّكُمْ يُلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيُلْعَنُهُمُ الْلَّاعِنُونَ) (159) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِنَّكُمْ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَابُ الرَّحِيمُ (160). البقرة.

2- * (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا لَيْكَمْ بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْتُمُ الَّذِينَ سَمِيعُ عَلَيْمٍ) (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفُعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقُوْلِ كَجَهْرٍ بِعْضُكُمْ لِيَعْضُ بِأَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2) إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِنَّكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3). الحجرات.

الاستبطاث من الآيات الكريمة:

أ- كرر الله تعالى لفظة (يأيها الذين آمنوا)، في بداية آيتين متتاليتين، وهي دلالة على أن المؤمنين لا يقدمون على ما أنهاهم عنها الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

ب- أليس العمل بالحساب الفلكي هو تقديمة بين يدي الله تعالى، ورسوله الكريم ﷺ؟

ت- أليس ردَّ كلامَ رسول الله ﷺ وأوامره في مسألة الصيام بالرؤيا، من قبيل رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ؟

3- (وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أَوْثَاهُمُ الْكِتَابَ لِتَبَيَّنَ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُنُمُونَ فَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسٌ مَا يَشْتَرُونَ) (187)). آل عمران.

فهل بين علماء الأمة اليومحقيقة للمسلمين أم نبذوها وراء ظهورهم؟

4- (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا حَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أَوْثَاهُمُ الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَنْفَأَ أُولَئِنَّكُمُ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَأَنْتُمُوا أَهْوَاءُهُمْ) (16) وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَأَنَّاهُمْ تَقْوَاهُمْ (17). سورة محمد ﷺ.

أليس العمل بالحساب الفلكي هو إتباع للهو؟ بعد ما تبين الرشد من الهوى في المسألة.

أما الذين سمعوا كلام النبي ﷺ وأطاعوه في المسألة فهو الذين زادهم الله هدى وآتاهم تقواهم (اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنها).

ثانيًا: ذكر بعض أحاديث الأمر والنفي عن الصوم إلا بتحقق الرؤية:

1- الأمر:

*(عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ أو قال: قال النبي ﷺ أو أبو القاسم ﷺ: "صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن عي عليكم فأحملوا عدة شعبان ثلاثين". البخاري.

2- النفي:

*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَوْ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقْدِمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلَيُصُمِّمْهُ". مسلم.

3- النفي:

*(عن ابن عمر، يقول: قال النبي ﷺ: "إِنَّ أُمَّةً أَمَّيَّةً، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرَ هَذَا"، وهذا يعني مرتة تسعة وعشرين، ومرة ثلاثين". متفق عليه واللفظ للبخاري.

فالآحاديث الثلاثة أعلاه كنماذج- تبيّن مدى أهمية وحرص النبي ﷺ في المسألة حيث جاءت الآحاديث بثلاث صيغ:

أ- الأمر بابتداء الصوم بالرؤية البصرية، أو اكمال عدة الشهير ثلاثين يوماً.

ب- النهي: عدم التقدم بالصيام قبل ثبوت الرؤية البصرية أو اكمال العدة، بنية صوم رمضان، ولكن من كان يوم صومه (تطوعاً، نافلة وليس رمضان)، فلا حرج عليه.

ت- النفي: عن الحساب، بكون الأمة (أمّيّاً)، ولا يحتاج هنا على أن الأمة اليوم قد أصبحوا (المتعلمين)، لأنّ الأمية قد تعني: (جهل حقائق الأمور).

الأدلة من الكتاب العزيز والسنّة الشرفية الصّحيحة على أنَّ النَّهي تفيدُ الوجوب:

- 1

***(ويَا آدَمُ اسْتَأْنِنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَلَمَّا مِنْ حَيْثُ شِئْنَمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبَدِّي لَهُمَا مَا وُرِيَ عَنْهُمَا مِنْ سُوَاتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مُلَكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (20) وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمَنِ النَّاصِحِينَ (21) فَلَمَّا هُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاهَبَا الشَّجَرَةَ بَتَّ لَهُمَا سُوَاتِهِمَا وَطَفَقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا لِمَ أَنْهَكُمَا عَنْ تَلْكِيمَا الشَّجَرَةِ وَأَقْلَنَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌ مُبِينٌ (22) الْأَعْرَافِ.**

(ولا تقرباً): هو نهيٌ (كما في علم أصول الفقه-مباحث الألفاظ)؛ والنهي تفديه: (الوجوب والتكرار) ما لم تكن هناك قرينةٌ صارفة.

(وقالَ مَا نَهَاكُمَا) + (أَلَمْ أَنْهَكُمَا) ؛ دليلٌ قرآنٌ لا يقبل الشك في كون (لا تقربوا) نهيًّا.

- الآية الكريمة:

* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوْتُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَاهَى أَيْدِيْكُمْ وَرَمَاهُمْ لِيَعْلَمُ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ اعْنَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (94) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوْا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُّمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُّتَعِدًا فَجَزَاءُ مِثْلِ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمَ يَحْكُمُ بِهِ دُوَّا عَدْلٌ مِّنْكُمْ هَدِيَا بَالْعََجَبَةِ أَوْ كَفَّارَةً طَعَامٌ مَسَاكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَدُوقَ وَبِالْأُمْرِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيُنَتَّقُمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو الْإِنْتِقامَةِ (95) الماندة.

أـ هاتان الآياتان الكريمتان بدأتا بالخطاب الموجه الى المؤمنين (**لَيْبُوْنَكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ...**)؛ هنا توجد (ابتلاء واختبار وفتنة للمؤمنين)، وليس بعيداً ابداً أن تكون (التسهيلات العلمية اليوم أيضاً فتنة واختبار من الله تعالى ليعلم من يخافه بالغيب فيتبع أوامر الرسول ﷺ بتحقيق الروية البصرية للهلال وليس الحساب الفلكي لولادة الهلال).

بـ (لا تقتلوا).)؛ حدد الله العليم الحكيم طريقة القتل وأنته (تَنَاهُ أَيْدِيهِمْ وَرَمَاهُمْ).، فهل يجوز لنا اليوم أن نقتل ونصطاد الصيد في الحرث بالوسائل الحديثة المتقدمة مثل أشعة الليزر وغيرها؟، مدعين ومعتلين ذلك أن تلك الوسائل لم تكن متوفرة أيام نزول هذه الآية الكريمة؟! كما يزعم بعض العاملين بالحساب الفلكي أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتقنون (الحساب والكتابة).

ولو عدنا الى الحديث الشريف لوجدنا أن الرَّسُول ﷺ ينهى عن الصَّوْم الا بعد اثبات دخول الشَّهْر بالرؤية البصرية، وهو نهيٌ عن إتباع اية وسيلة أخرى في اثبات دخول الشَّهْر؛ فهل يجوز لنا اليوم أن نعمل خلاف أمر رسول الله ﷺ معتلين ذلك (كما يفعل البعض) بأنَّ هذه الوسائل الحديثة لم تكن متوفرة يومها؟!

(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ رَمَضَانَ، فَقَالَ: "لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُوا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرُؤُوهُ، فَإِنْ عَمِّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ". متفق عليه واللفظ للبخاري.

لا يوجد أي فرق بين النهي الرباني (ولا تقتلوا) و (لا تقربا.)، وقول النبي (لَا تَصُومُوا... وَلَا تُفْطِرُوا..) من حيث الدلالة اللغوية والفقهية؛ فكلتا العبارتين تدلان على (النهي)، والنهي يفيد (الوجوب). ف(لَا) حرف نهي كما درسنا في علم النحو وعلم أصول الفقه.

وفي علم أصول الفقه توجد (**المُخَصَّصات**), وحرف (**حتى**) هي من المخصصات للغاية، أي أنّ الرسول ﷺ خصّ الرؤية البصرية (حصراً) لأنّ ثبات دخول الشهر وليس أية وسيلة أخرى، أو إن تمام العدة ثلاثة أيام.

دليل استعمال حرف (حتى) من الكتاب العزيز، قال الله تعالى:

* (...وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ فَاتَّلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (191) البقرة.

فُحْكَمْ عَدْ قَتْلِ الْكَافِرِينَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مُسْتَمْرٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (هَتِي) يَبْدَأُوا هُمْ بِقَتْلِنَا فَعَنْدَهَا نَقْاتِلُهُمْ.

وفي آية الطهر من الحيس، قال الله تعالى:

*(... وَلَا تَقْرِبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرُنَّ فَإِذَا تَطْهَرُنَّ فَأُتْهُوْنَ مِنْ حَيْثُ أَمْرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) البقرة، فاللهي قائمٌ ومستمرٌ عن معاشرة الزوجة حتى يتحقق الطهر.

وكذلك هو الحكم الشرعي لابداء صوم رمضان، لا يجوز حتى يتحقق رؤية هلال شهر رمضان بالعين.

ملاحظة مهمة:

1- (ان لم يكن نهي النبي ﷺ عن (اعتماد الحساب الفلكي) يومها؟! فعن ماذا يكون النهي؟ وقد كان الحساب الفلكي معروفاً ويتعامل بها اليهود وقسم من العرب يومها، وكان يسمى حينها (بالشجيم)، ولو لم يكن دقيقاً كما هو اليوم، ولكنه نهي نبوياً عنه ظاهر وثبت بأحاديث صحيحة، والأمة الإسلامية عملت بها لأكثر من أربعة عشر قرناً (1400).

2- من عمل بـ (الحساب الفلكي) أو قدّمه على (الرؤية البصرية) أو (جمع بينهما)، فقد:

أ- صدّق ما أبطأه النبي ﷺ.

ب- وأثبت ما نفاه النبي ﷺ.

ت- وهذا ليس من الطاعة والاتّباع.

3- كل الأحاديث الواردة في الصيام تتفق على كلمة (الرؤية)، أي: رؤية هلال الشّهر بالعين المجردة وإن اكمال العدة إلى ثلاثة أيام.

*والتحليل الفقهي لحديث:

* (عن أبي هريرة رضي الله عنه، يقول: قال النبي ﷺ أو قال: قال أبو القاسم ﷺ: "صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته، فإن غيب عنها فائتموا عدّة سبعين ثلاثين". متفق عليه واللفظ للبخاري.

صوموا: فعل أمر، والأمر يفيد الوجوب والتكرار.

لرؤيته: (اللام) حرف جر وهي من حروف التخصيص للغاية - كما في أصول الفقه المخصصات. أي خصّن الرسول ﷺ (الرؤية البصرية) حسراً لتحديد دخول الشهر؛ وللعلم كان الحساب الفلكي موجوداً أيام الرسول كما ذكر ذلك الفقهاء والمحدثون، لذلك فإن هذا الحديث والذي سبقه ينفي عن اعتماد دخول الشهر إلا بالرؤية فقط؟

والقاعدة الفقهية تقول: (الأمر بالشيء نهي عن ضده):

صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته: وهذا نطبق القاعدة (الأمر بالشيء نهي عن ضده)، فقد نهى النبي ﷺ عن استخدام جميع الوسائل (غير الرؤية البصرية) في إثبات دخول الشهر القمري، لأنّه فسر أمره وحصره بـ (الرؤية البصرية)؛ وهذا الحديث من النصوص الشرعية المعللة والمحكمة التي هي أوضح وأقوى دلالة من الظاهر والمؤول، ولا توجد أية لفظة (مبهمة أو مجملة أو مشتركة) في أحاديث الصوم برؤية الهلال.

3- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر تسعة وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى ترؤه، فإن غم عليهم فائتموا العدة ثلاثة". متفق عليه. واللفظ للبخاري.

فمن عمل ((بالحساب الفلكي)) أو قدّمه على ((الرؤية البصرية)) أو جمع بينهما فيكون قد صَحَّ ما أبطأه النبي ﷺ وأثبت ما نفاه النبي ﷺ وهذا ليس من الطاعة والاتّباع.

هذه جميع الأحاديث الواردة تجمع على لفظة (الرؤية)، أي رؤية هلال الشّهر بالعين المجردة، وإن اكمال العدة ثلاثة أيام.

4- حديث البراء بن عازب: (النبيُّ دقيقٌ وَقَاصِدٌ فِي اخْتِيَارِ الْفَاظِهِ):

عن البراء بن عازب، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: "إِذَا أَحَدْتَ مَضْجَعَكَ فَنَوَّضًا وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اصْطَبِجْعَ عَلَى شِبَقِ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَالْجَاهْ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةُ وَرَهْبَةُ إِلَيْكَ، لَا مُلْجَأًا وَلَا مُنْجَأً مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ أَخِرِ كَلَامِكَ: فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ"، قَالَ: فَرَدَدْتُهُنَّ لِأَسْتَدِيرَهُنَّ، فَقُلْتُ: آمَنْتُ بِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ، قَالَ: فَلَمْ يَأْمُرْ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. متفق عليه واللفظ لمسلم.

نستبط ونستنتج ونفهم من حديث سيدنا البراء بن عازب أمراً في غاية الدقة والأهمية وهو:

(الالتزام الدقيق بما يأمر به الرسول ﷺ وعدم تبديل أو تحريف أو ادخال رأي شخصي في كلام الرسول ﷺ؛ حيث عندما أعاد سيدنا البراء بن عازب قراءة الدعاء على سيدنا رسول الله، غير لفظة(بنبيك) بلفظة(برسولك)؛ توهماً فصحح سيدنا رسول الله ﷺ للصحابي البراء بن عازب قائلاً: (فَلَمْ يَأْمُرْ بِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ).

فيجب التقيد التام والالتزام الكامل باللفظ النصوص الشرعية؛ ففي حديث الصوم يقول سيدنا رسول الله: (صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ..)، فهذا يعني حتماً (الرؤوية)، وليس (ولادة الهلال)).

5- حديث وَإِذَا أَمْرَتُكُمْ بِأَمْرٍ:

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "ذُعْنِي مَا تَرَكْتُكُمْ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُوَالِهِمْ وَاحْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَبُوهُ، وَإِذَا أَمْرَنَّكُمْ بِأَمْرٍ فَأَثْوَرُوهُ مِنْهُ مَا مُسْتَطِعُمُ". منفق عليه واللطف للبخاري.

وفي لفظ لمسلم: (كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَبُوهُ، وَمَا أَمْرَنَّكُمْ بِهِ فَأَفْعُلُوا مِنْهُ مَا مُسْتَطِعُمُ".

من هذين الحديثين نستبط ما يلى:

أ- - هلاك الأمم السابقة بسبب كثرة المسائلة واختلافهم أيضاً على أنبيائهم.

ب- - هناك فرق بين (الاستطاعة أو الاقتدار أو القدرة) و (المشينة أو الإرادة).

* (الاستطاعة- القرفة- الطاقة): في هذه الحالة يكون الإنسان معذوراً عند عدم القيام بما كلف به بسبب عذر شرعى خارج عن سيطرته أو إرادته، وهذه تدخل تحت الآية الكريمة: (لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذُنَا إِنْ نَسِيَنَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا لَا تَحْمِلْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْنَا عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا ثُحْمَلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاغْفِرْ لَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (286) البقرة.

* (المشينة- الرغبة): في هذه الحالة يكون الإنسان مُخيِّراً قادرًا على القيام أو عدم القيام بما هو مُكلف به، فيختار ويتحمل نتيجة اختياره، وهذه تدخل تحت الآية الكريمة:

1- (وَقُلْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكُفِّرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغْيِثُوا يُغَاثُوا بِمَا إِكْفَلَهُمْ يَشُوِي الْوُجُوهَ بِنَسْ الشَّرَابِ وَسَاعَتْ مُرْتَقًا (29) الكهف).

2- (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشُدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرُ بِالظَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلَيْهِ (256) البقرة).

فإن الإنسان له مطلق الحرية في اختيار واعتنق الدين الذي يرغب فيه؛ ولكن بعد اختياره الدخول في الدين الإسلامي الأمر يتغير من حالة **(المشينة- الرغبة)** إلى حالة أخرى هي **(الاستطاعة- القرة- الطاقة)**، والذي يختار غير الإسلام ديناً فهو من الخاسرين كما قال الله تبارك وتعالى:

3- (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُفْلِمْ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (85) آل عمران.

فنحن المسلمين لا يحق ولا يجوز لنا أن نأخذ ببعض تعاليم الدين ونترك البعض الآخر بحجة **(المشينة- الرغبة)**؛ وأن العمل بالحساب الفلكي يقع تحت **(الاستطاعة- القرة- الطاقة)**، وليس تحت حالة **(المشينة- الرغبة)** والمسلمون العاملون به مخالفون نهج وسنة المصطفى ﷺ والسلف الصالح فتنطبق عليهم الآية الكريمة:

* (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْرُكْ النَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا أَمَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَاعُونَ لِكَذْبٍ لِّقَوْمٍ أَخْرَى لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّكُنَّ الْكَلْمَ مِنْ بَعْدِ مَوْاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنَّا أُوتِيْتُمْ هَذَا فَخُدُودٌ وَإِنَّا لَمْ تُؤْتُوهُ فَأَخْرُوا وَمِنْ يُرِدُ اللَّهُ فِتْنَةً فَلَنْ تَمْلِكْ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أَوْلَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدُ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدِّينِ خَرْجٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (41) المائدة.

فصحة العمل وقوله في الشرع الإسلامي يستند إلى (طاعة وإتباع الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى)، ولا يستند إلى (رغبة أو مشينة) الذين قد ينطقون عن الهوى في تطبيق أوامر وتعاليم الشرع الحنيف. فالعمل بالحساب الفلكي هو استناد إلى **(المشينة والرغبة)** وليس هناك أي عائق أو سبب ضروري يدعو المسلمين إلى ترك السنة الصحيحة (**الرؤوية البصرية**) والعمل بالرغبة حسب الهوى في هذه المسألة؛ فلا يوجد نصان شرعيان صحيحان متغايران في المسألة حتى يقال (بالتنوع)، وإنما جميع الأحاديث الواردة في الصيام تجمع على لفظة (**الرؤوية البصرية**، أو اكمال عدة شهر شعبان ثلاثين يوماً).

6- حديث من صام يوم الشك فقد عصى أبي القاسم:

عن صَلَةَ بْنِ رَفْرَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرِ، فَأَتَى بِشَاةً مَصْنَلِيَّةً، فَقَالَ: "كُلُوا، فَتَتَّحَى بَعْضُ الْفَوْمِ، فَقَالَ: إِنِّي صَانِمٌ، فَقَالَ عَمَّارٌ: "مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِ أَفْدَعَ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ". وَرُوِيَّا فِي النَّهْيِ، عَنْ صَوْمٍ، يَوْمَ الشَّكِ، عَنْ عُمَرَ، وَعَلِيٍّ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَحُذَيْفَةَ، وَأَنَسَ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. الْبَخَارِيُّ وَغَيْرُهُ.

7- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنَ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلَيَصُمِّمْهُ" ، مسلم.

كتاب النووي الشرح الثاني(1267) قوله:

(لَا تَقْدُمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنَ إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلَيَصُمِّمْهُ)، فيه التَّصْرِيحُ بِالنَّهْيِ عَنِ اسْتِقْبَالِ رَمَضَانَ بِصَوْمٍ يَوْمٍ وَيَوْمَيْنَ، لِمَنْ لَمْ يُصَادِفْ عَادَةً لَهُ أَوْ يَصْلَهُ بِمَا قَبْلَهُ، فَإِنْ لَمْ يَصْلَهُ وَلَا صَادَفْ عَادَةً فَهُوَ الصَّحِيفُ فِي مَذْهَبِنَا؛ لِهَذَا الْحَدِيثِ وَلِلْحَدِيثِ الْأَخْرَ فِي سُنْنَ أَبِي دَاوُدَ وَغَيْرِهِ (إِذَا انْتَصَرَ فِي شَعْبَانَ فَلَا صَيَامٌ حَتَّى يَكُونَ رَمَضَانَ) فَإِنْ وَصَلَهُ بِمَا قَبْلَهُ أَوْ صَادَفَ عَادَةً لَهُ ؛ فَإِنْ كَانَتْ عَادَتُهُ صَوْمٌ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ وَنَحْوِهِ، فَصَادَفَهُ تَطْوِعًا بِنَيَّةً ثُلُكَ جَازَ، لِهَذَا الْحَدِيثِ، وَسَوَاءَ فِي النَّهْيِ عَنِ النَّهْيِ عَنْ دُنْهُ لِمَنْ لَمْ يُصَادِفْ عَادَتَهُ وَلَا وَصَلَهُ يَوْمَ الشَّكَ وَغَيْرِهِ، فَيَوْمَ الشَّكَ دَاخِلٌ فِي النَّهْيِ، وَفِيهِ مَذَاهِبٌ لِلسَّافِ فِيمَنْ صَامَهُ تَطْوِعًا، وَأُوجَبَ صَوْمَهُ عَنْ رَمَضَانَ أَحَمْدٌ وَجَمَاعَةٌ بِشَرْطٍ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ عَيْمٌ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

قوله في حليفه ﷺ : (لَا يَدْخُلُ عَلَى أَزْوَاجِهِ شَهْرًا ثُمَّ دَخَلَ لَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً ثُمَّ قَالَ: الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ) وفي رواية: (فَخَرَجَ إِلَيْنَا فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ، فَقَنَّا لَهُ: إِنَّمَا الْيَوْمُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ)، وفي رواية: (فَخَرَجَ إِلَيْنَا صَبَاحَ تِسْعَ وَعِشْرِينَ فَقَالَ: إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعَاً (وَعِشْرِينَ) وفي رواية: (فَلَمَّا مَضَى تِسْعَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا عَذَا عَلَيْهِمْ أَوْ رَاحَ) قال القاضي رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: مَعْنَاهُ كُلُّهُ بَعْدِ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا يَدْلِيلٌ عَلَيْهِ رَوَايَةً: (فَلَمَّا مَضَى تِسْعَ وَعِشْرُونَ يَوْمًا) وَقُولَهُ: (صَبَاحَ تِسْعَ وَعِشْرِينَ)، أي صَبَاحَ اللَّيْلَةِ الَّتِي بَعْدِ تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهِيَ صَبِيَّحَةُ ثَلَاثِينَ، وَمَعْنَى الشَّهْرِ تِسْعَةٍ وَعِشْرُونَ: أَنَّهُ قَدْ يَكُونُ تِسْعَةٌ وَعِشْرِينَ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي بَعْضِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

8- عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: " لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين إلا أن يُوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن عم عليكم فعدوا ثلاثين ثم أفطروا ". الترمذى.

كتاب تحفة الأحوazi الشرح الأول (589) قوله: (لا تقدموا) بفتح الناء وأصله لا تتقادموا بالثانية حذفت أحدهما كما في { تأظي } قال السيوطي في فوت المعتدى: إنما نهى عن فعل ذلك ليلة بصوم احتياطا لاحتمال أن يكون من رمضان وهو معنى قول المصطفى (المعنى رمضان) وإنما ذكر اليومين لأنه قد يحصل الشك في يومين أو الظلمة في شهرين، أو ثلاثة فإذا عقب ذكر اليوم باليومين. والحكمة في النهي أن لا يختلط صوم الفرض بصوم نفل قبنته ولا بعده حذرا مما صنعت النصارى في زيارة على ما افترض عليهم برأيه الفاسد انتهى. وقال الحافظ في فتح الباري: والحكمة فيه التقويم بالفطر لرمضان ليدخل فيه بقاؤه ونشاطه، وهذا فيه نظر لأن مفتضى الحديث أنه لو تقدمه بثلاثة أيام أو أربعة جاز، وقيل الحكمة فيه حشية احتلال النفل بالفرض، وفيه نظر أيضاً لأنه يجوز لممن له عادة كما في الحديث، وقيل لأن الحكم على تقادمه بيوم أو بيومين فقد حاول الطعن في ذلك الحكم، وهذا هو المعمد، ومعنى الاستثناء أن من كان له ورد فقد أدى له فيه لاته اعتاده والفهم، وترك المأثور شديد، وليس ذلك من استقبال رمضان في شيء، ويتحقق بذلك القضاء والثلث لوجوبهما. قال بعض العلماء: يستثنى القضاء والثلث بالآلة الفطعية على وجوب الوفاء بهما فلا يبطل الفطعى بالظن. وفي الحديث رد على من يرى تقديم الصوم على الرؤية كالرافضة، ورد على من قال بجواز صوم النفل المطلق انتهى. قوله: (صوموا لرؤيته) أي لأجل رؤية الهلال، فاللام للتغليل والضمير للهلال على حد توارث بالحاجب { أكفاء بقرينة السياق قوله: (فإن عم عليكم) أي عطي الهلال في ليلة الثلاثاء. قال الجزري في النهاية: يقال عم علينا الهلال إذا حال دون رؤيته غيم أو نحوه من عممت الشيء إذا غطيته، وفي عم ضمير الهلال، ويجوز أن يكون عم مسندًا إلى الظرف أي فإن كنتم معموماً عليكم فأكملاوا العدة انتهى قوله: (فعدوا ثلاثين) بصيغة الأمر من العد. والممعنى أكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً. قوله: (وفي الباب عن بعض أصحاب النبي ﷺ إلخ) قال الحافظ في الفتح: ورؤى أبو داود والنمساني وأبن خزيمة من طريق ربعي عن حديقة مرفوعاً: " لا تقدموا الشهر متى تروا الهلال أو تكملوا العدة ثم صوموا حتى تروا الهلال أو تكملوا العدة ".

وقيل الصواب فيه عن ربيع عن رجل من الصحابة مبهم ولا يقدح ذلك في صحته انتهى. قوله: (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد. قوله: (كرهوا أن يتبعج الرجل بصيام قبل دخوله شهر رمضان) قال السيوطي في فوت المعتدى: قوله " لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين " إنما نهى عن فعل ذلك احتياطا لاحتمال أن يكون من رمضان، وهو معنى قول المصطفى لمعنى رمضان انتهى وقال الحافظ في الفتح: قال العلماء: معنى الحديث لا تستقبلوا رمضان بصيام على نية الاحتياط لرمضان. قال الترمذى لما أخرجه ذكر الحافظ كلام الترمذى هذا إلى قوله: لمعنى رمضان.

9- عن أبي هريرة، قال: قال النبي ﷺ: " لا تقدموا الشهر بيوم ولا بيومين إلا أن يُوافق ذلك صوماً كان يصومه أحدكم، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، فإن عم عليكم فعدوا ثلاثين ثم أفطروا ". أبو داود.

كتاب عون المعبد الشرح الأول (1946) قال صاحب عون المعمود: قوله: (لا تقدموا صوم رمضان): قد مر بيانيه ومفناه في باب من قال فإن عم عليكم فصوموا ثلاثين. قوله: (إلا أن يكون صوم): يكون هنا تامة معناه إلا أن يوجد صوم قوله: (يصومه رجل): وكان ذلك الصوم ثالثاً معياناً أو ثالثاً معتاداً أو صوماً مطلقاً غير مقييد برمضان قوله: (فليصوم ذلك الصوم): قال الخطابي: معناه أن يكون قد اعتاد صوم الإثنين والخميس فيوافق صوم المعتاد فيصومه ولا يتعد صومه إذا لم يكن له عادة، وهذا قريب من معنى الحديث الأول انتهى. قال المنذري: والحديث أخرجة البخاري ومسلم والترمذى والنمساني وأبن ماجة.

الخلاصة:

لقد أكدَ وحرَصَ وحصرَ الرسول ﷺ ابتداءً صيام شهر رمضان المبارك على ((رؤية الهلال حَصْرًا)), وبعدها صيغ من الكلام التبوي الشَّرِيف؛ بالأمر، والتهي، والتفي، والتحذير وكالتالي: وتخيلوا أنَّ النَّبِيَّ ﷺ وافقُ أمَّاكم ويقولُ لكم:

- 1- بصيغة الأمر: "صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَافْطُرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ عَيْنَ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ". البخاري.
- 2- بصيغة التَّهِي: "لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرُوْهُ، فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَافْطُرُوا لَهُ". متفق عليه واللفظ للبخاري.
- 3- بصيغة التَّفِي: "إِنَّ أَمَّةً أَمَّيَّةً، لَا نَكْتُبُ وَلَا نَحْسُبُ الشَّهْرَ هَكَذَا"، وَهَذَا يَعْنِي مَرَّةً تِسْعَةَ وَعَشْرِينَ، وَمَرَّةً ثَلَاثِينَ". متفق عليه واللفظ للبخاري.
- 4- بصيغة التَّحذير: "لَا تَفَدَّمُوا رَمَضَانَ بِصَوْمِ يَوْمٍ وَلَا يَوْمَيْنِ، إِلَّا رَجُلٌ كَانَ يَصُومُ صَوْمًا فَلْيَصُمْهُ". مسلم.

الفصل الرابع: جنس الجنين.

لنضرب مثلاً حول التطور والتقدم العلمي الحاصل في هذه الآونة الأخيرة، وهو موضوع: أنَّ المُخْتَصِّين يُسْتَطِيعُونَ وَيَسْتَخْدِمُونَ الأَجْهِزَةَ الطَّبِيَّةَ الْحَدِيثَةَ كَشْفَ وَتَأكِيدَ جَنْسِ (الجَنِينِ) هُلْ هُو ذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى؟ وَهُوَ فِي رَحْمِ الْأُمِّ مِنْ الشَّهْرِ الثَّالِثِ لِلْحَمْلِ، بَلْ وَيُسْجِلُونَ لِلْجَنِينِ (فِيْدِيُو) وَيُلْتَقِطُونَ لَهُ صُورًا مُلْوَنَةً مُخْلِفَةً، وَيُسْتَطِيعُونَ أَيْضًا تَحْدِيدَ بَعْضًا مِنْ مَلَامِحِ الْخَلْقِيَّةِ

والمشكلة: وبالرغم من كل التأكيد على سلامته وحياته حيث الأم تشعر به في كل لحظة من لحظاته وهو يتحرك ويرفس ويتنقل داخل رحم الأم، ومن ازدياد حجم بطن اليوم يوماً بعد يوم؛ إلا أنه لا توجد قوة في الكون- باستثناء قوة الله تبارك وتعالى- تستطيع أن تسجل هذا الجنين في (سجل المواليد الأحياء) حتى يخرج من رحم الأم صارخاً حياً ويراهم المختصون الذين أشرفوا على ولادته بأعينهم المجردة!

السؤال المطروح:

لماذا لا تعتمد الدول والجهات المعنية هذه الأدلة المادية الحسية مثل (1- الصور الملونة الملقطة للجنين، 2- والتسجيل المرئي (فيديو)، 3- نمو وكبر بطن الأم الحامل يوماً بعد يوماً) في تسجيل الجنين في (سجل المواليد الأحياء)؟ مع العلم أنه حالة (مفردة) وتخص (عائلة واحدة) ...؟ ومع العلم الظني (بالحساب لأيام الحمل) أنَّ موعد ولادته يكون في يوم كذا وشهر كذا!!

مع العلم لو مات الجنين قبل الولادة بلحظات أو أيام أو شهر، فلن يؤثر ولن يتأثر بذلك إلا (عائلة واحدة).

ولكن الغريب والعجيب المضحك المبكى أنَّ بعض المسلمين (وعلى مستويات ومسؤوليات مختلفة) لا يستندون إلى أدنى دليل مادي وحسبي واحد سوى (الحساب الظني) في موضوع ولادة الهلال؛ والأجل تحديد بدايات الأشهر القرمزية والمناسبات الدينية لا يتقيدون ولا يتذمرون رؤيته بالعين المجردة وهي تخص عبادة ما يقارب ملليارين من البشر!!!، وفيه مخالفة لنصوص شرعية ثابتة من (الكتاب العزيز والسنة النبوية) وخرق لاجماع وعمل الأمة الإسلامية منذ فترة تزيد على 1400 سنة. والتقدير الخطأ لدخول الشهر يؤثر على مليارات من البشر، ويؤدي إلى نتائج مختلفة ومتباعدة عما لو اعتمدت الرؤية التي تفيد العلم اليقين القطعي!!!؟

الاستفادة من التطور العلمي والتقييمات الحديثة:

تكون هذه الاستفادة لنا كمسلمين وخاصة في موضوع مراقبة ورؤية الأهلة بتحديد زاوية الهلال في الأفق ومقدار الارتفاع الذي قد يحدده ويتوصل إليه الأجهزة الفلكية الحديثة، ولكن الرؤية بالعين المجردة تبقى هي الأصح والمعتمد، وأما هذه التسهيلات فهي معايدة في تحديد مكان وموقع الهلال، وليس ثبات دخول الشهر.

لا توجُّدُ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ أَمْوَارٌ تُنَاقِضُ الْعُقُولَ، وَلَكِنْ تَوْجُّدُ أَمْوَارٌ لَا تُدْرِكُهَا الْعُقُولُ.

الْمُؤْمِنُونَ

الفصل الخامس: لا اجتهاد في مورد النص:

أو لا اجتهاد مع النص: وهذه قاعدة فقهية متفق عليها، وقد وردت نصوص شرعية نبوية بتحديد دخول وبداية الشهر بالرؤية حسراً أو إتمام عدة الشهر (ثلاثين) يوماً عند استحالة تحقق الروية لأي سبب كان.

يجوز ويُستحب أن يجتهد الإنسان في استنباط (الفوائد والدروس والعبر والعظة والأحكام) من النصوص الشرعية (الكتاب العزيز والسنّة النبوية الشريفة)، ولكن لا يجوز إطلاقاً وضع أو إجاد صياغة نصٍ تشريع ((يوازي))) هذا النصّ موضوع البحث؛ وإذا حدث مثل هذا الأمر فهو يكون كما قال الحق تبارك وتعالى في حكم التنزيل:

- * (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذِنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفَضَيْ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (21) الشورى).
- * (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا (36) الأحزاب).

وقد قضى الله تعالى ورسوله محمد ﷺ أن: تكون بداية الشهر القمري والصوم والمناسبات الدينية (بالرؤية) للهلال بالعين المجردة، وليس بالحساب الفلكي.

والله تبارك وتعالى هو الذي ينشئ السحاب التقال والغيوم ويسوقه الى أي بلد يشاء، وفي بعض البلاد تكون هذه الغيوم والسحاب مانعةً من رؤية الهلال إذا كان يوم نهاية الشهر القمري (يوم الشك)، إذا علم تعالى ومشينته وحكمته هي التي قضت بذلك، بأن تلك البقعة من الأرض لا يرى فيها الهلال فلا يُصوم من الغد، بل يبدأ أهل تلك البقعة بالصوم بإكمال العدة ثلاثة أيام..

وقد قال الله تبارك وتعالى:

- * (هُوَ الَّذِي يُرِيدُكُمُ الْبَرَقَ حَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ التِّقَالَ (12) الرعد).
- * (الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَفَّلَ سَحَابًا نِقْلًا سُقْنَاهُ بِلَدٍ مَيْتٍ فَأَنْزَلَنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الْثَّمَرَاتِ كُلُّكِنْ خَرْجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (57) الأعراف).
- * (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتَشَرِّي سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلْدٍ مَيْتٍ فَأَخْيَنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كُلُّكُلُّ الشُّوْرُ (9)). فاطر.

فلماذا يتدخل البشر في شيءٍ حدثَ ويحدثُ بعلم الله تعالى وارادته وحكمته وتدبیره؟

الفصل السادس: التَّحْجُج بِتَوْقِيَّاتِ الصلواتِ عَلَى السَّاعَةِ وَدُمُّ الالْتِزَامِ بِزَوْالِ الشَّمْسِ وَالظَّلِّ وَغَيْرِهَا:

أما موضوع الصلوات حسب التوقيتات المعروفة الآن، دونما الرجوع إلى الزوال والظل؛ فهذا الموضوع فيه رخصة من الرسول محمد ﷺ؛ كما في حديث ظهور الدجال وقد أخرج الحديث كل من الإمام مسلم وأبو داود والإمام أحمد وغيرهم.

* (حدَثَنَا أَبُو حَيْثَمَةُ زَهِيرُ بْنُ حَرْبٍ، حدَثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حدَثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنُ جَابِرٍ، حدَثَنِي يَحْيَى بْنُ جَابِرِ الطَّائِي قَاضِي حَمْصَ، حدَثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرِ الْحَضْرَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكَلَابِيَّ. حَ وَحدَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَهْرَانَ الرَّازِيُّ وَالْلَّفْظُ لَهُ، حدَثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حدَثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَابِرِ الطَّائِي، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ أَبِيهِ جُبَيْرٍ بْنِ نَفِيرٍ، عَنْ النَّوَاسِ بْنِ سَمْعَانَ، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الدَّجَالَ دَأْتَ عَدَاءً، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَانِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رَأَاهَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، قَالَ: "مَا شَأْنُكُمْ؟" ، قَلَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ذَكَرَتِ الدَّجَالَ عَدَاءً، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ حَتَّى ظَنَّاهُ فِي طَانِفَةِ النَّخْلِ، فَقَالَ: "عَيْرُ الدَّجَالَ أَخْوَنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجُ، وَإِنْ فَيْكُمْ فَإِنَّا حَجِجْهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَأَمْرُو حَجِيجَ نَفْسِهِ وَاللَّهُ خَلِيقُتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِنَّهُ شَابٌ قَطَطٌ عِنْهُ طَافِهَةٌ كَانَى أَشْبَهُهُ بِعَدْ الْعَزَى بْنَ قَطْنَ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ، فَلَيَقُرَأْ عَلَيْهِ فَوَاحِثُ سُورَةِ الْكَهْفِ إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً بَيْنَ الشَّامِ وَالْعَرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَاءً، يَا عَبَادَ اللَّهِ فَأَثْبِثُوا" قَلَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا لَيْلَةُ فِي الْأَرْضِ؟، قَالَ: "أَرْبَعُونَ يَوْمًا يَوْمَ كَسْنَةٍ، وَيَوْمَ كَشْهِرٍ، وَيَوْمَ كَجْمَعٍ وَسَابِرٍ أَيَّامَكُمْ" ، قَلَّا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَذَلِكِ الْيَوْمُ الَّذِي كَسْنَةٌ أَتَكُفِّنَا فِيهِ صَلَاةً يَوْمٌ؟، قَالَ: لَا أَفْرِزُوا لَهُ قَذْرَهُ (...). مسلم.

وأحكام الصلاة تختلف عن أحكام الصيام، وكلٌّ منها ركنٌ مستقلٌّ وعبادةٌ مستقلةٌ بذاتها.

عن ابن عباس، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "أَمْتَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْبَيْتِ مَرَّتَيْنِ، فَصَلَّى الظَّهَرُ فِي الْأَوَّلِ مِنْهُمَا حِينَ كَانَ الْفَنِيُّ مِثْلُ الشَّرَابِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ مِثْلُ ظَلِهِ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ وَأَفْطَرَ الصَّائِمُ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ حِينَ غَابَ الشَّفَقُ، ثُمَّ صَلَّى الْفَجْرَ حِينَ يَرْقَى الْفَجْرُ، وَحَرَمَ الطَّلَاعَ عَلَى الصَّائِمِ، وَصَلَّى الْمَرَأَةُ الثَّانِيَةُ الظَّهَرَ حِينَ كَانَ ظَلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ لَوْقَتُ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ، ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ حِينَ كَانَ ظَلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُهُ، ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ لَوْقَتِهِ الْأَوَّلِ، ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ حِينَ ذَهَبَ ثُلُثُ الظَّلَّ، ثُمَّ صَلَّى الصُّبْحَ حِينَ أَسْفَرَتِ الْأَرْضُ، ثُمَّ تَفَتَّ إِلَيَّ جِبْرِيلُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا وَقْتُ الْأَتْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ وَالْوَقْتُ فِيمَا بَيْنَ هَذِينَ الْوَقْتَيْنِ" . قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة، وبريدة، وأبي موسى، وأبي سعيد، وأبي عبد الله بن المبارك، أخبرنا حسين بن علي بن حسين، أخبرني وهب بن كيسان، عن جابر بن عبد الله، عن رسول الله ﷺ قال: "أَمْتَنِي جِبْرِيلُ" فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ ابن عَبَّاسِ بِعَطَاءٍ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ لَوْقَتُ الْعَصْرِ بِالْأَمْسِ. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح عريب، وحديث ابن عباس حديث حسن صحيح، وقال محمد: أصح شيء في المواقف حديث جابر، عن النبي ﷺ قال: وحديث جابر في المواقف قد رواه عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن دينار، وأبو الزبير، عن جابر بن عبد الله، عن النبي ﷺ نحو حديث وهب بن كيسان، عن جابر، عن النبي ﷺ الترمذى.

عن معاذة رضي الله عنه، قالت: "سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَلَّتْ: مَا بِالْحَاضِنِ، تَنْقِضِ الصَّوْمَ، وَلَا تَنْقِضِ الصَّلَاةَ؟ فَقَالَتْ: أَحَرْوَرِيَّةٌ أَنْتِ؟ قَلَّتْ: لَسْتُ بِحَرْوَرِيَّةٍ، وَلَكِنِي أَسْأَلُ، قَالَتْ: كَانَ يُصِيبُنَا ذَلِكَ فَنُومُرٌ بِقَضَاءِ الصَّوْمِ، وَلَا نُؤْمِرُ بِقَضَاءِ الصَّلَاةِ" . مسلم.

فالنتيجة: أنَّ كُلَّ صلاةٍ مكتوبَةٍ لَهَا (وقتُ بدايةٍ ووقتٌ نهايةٍ)؛ وقد حدَّ ذلك جبريل عليه السلام عندما أَمَّ بالنبي ﷺ (الحديث)، وأحكاماً خاصةً في القضاء والجمع والقصر وغيرها؛ ولا تتحقق شروط القياس بها على الصوم.

وأما الصوم وكما ذكرت سابقاً فقد صحت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بوجوب اعتماد الرواية البصرية في إثبات الأهلة، أو إكمال العدد، وهي أحاديث مشهورة مستفيضة عن رسول الله ﷺ وردت في كتب الصاحب للأحاديث الشريفة. وحكمه ﷺ لا يختص بزمانه فقط، بل يعم زمانه وما يأتي بعده إلى يوم القيمة؛ لأنَّه رسول الله إلى جميع الناس وحتى قيام الساعة.

ولقد أجمعت الأحاديث الواردة في الصيام على لفظة (الرواية البصرية)، أي رؤية هلال شهر رمضان بالعين المجردة، أو إكمال العدة لشهر شعبان ثلاثة يوماً. فمن عمل بالحساب الفلكي أو قدرمه على الرواية أو جمع بينهما فيكون قد صحَّ ما أبطله النبي ﷺ وأثبتَ ما نفاه النبي ﷺ وهذا منافقٌ ومخالفٌ لأوامرِ الرسول ﷺ.

الشمسُ أو آثارها تكون موجودة في النهار مثل (الضوء، الحرارة، الظل وغيرها)، وعليها تبني أوقات الصلوات حتى لو لم نرَاهَا، ولكنَّ الهلال ليس موجوداً ولا له أيَّ أثرٍ في السماءِ، فكيف نبدأ شهراً جديداً بدون أيَّ أدلة بصرية.

الشمسُ تكون موجودة في السماءِ، ونراها بالعين المجردةِ، ومع هذا لا يجوز لأحدٍ أن يصلِّي صلاةَ الظهر إلا بعدَ تحققِ زوالِ الشمسِ عن منتصفِ السماءِ (كبدِ السماءِ).

أماَّ الهلالُ فلا هو في كبدِ السماءِ، ولا هو في أيَّ زاويةٍ من زواياها، فكيف السَّبِيلُ إلى اعلان دخول الشَّهرِ الجديدِ، ما هذا إلَّا ضربٌ من المعاندةِ والكِبرِ والمغالطةِ.

لا توجُدُ فِي الدِّينِ الْإِسْلَامِ أَمْوَارٌ تُنَاقِضُ الْعُقُولَ، وَلَكِنْ تَوْجُدُ أَمْوَارٌ لَا تُدْرِكُهَا الْعُقُولُ.

الفصل السابع: قِصصُ الْأَمْمِ السَّابِقَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

لقد ذكر الله تعالى قصصَ الأَمْمِ وَالْأَقْوَامِ السَّابِقَةِ لِأَجْلِ انْتَهَىٰ وَنَأْخُذُ مِنْهَا العِبَرَ وَالدُّرُوسَ لِأَجْلِ أَنْ نَعْلَمَ فِي الْآثَامِ وَالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي كَمَا فَعَلُوا أَوْلَئِكَ، فَقَدْ قَالَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى:

***(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولَئِكَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الدِّيْنِ بَيْنَ يَدِيهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111) يوسف.**

وَمِنْ هَذِهِ الْقِصَصِ:

أوَّلًا: قِصَّةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ:

1 - (وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَخَلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغْدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَایِاکُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (58) فَبَدَأَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الدِّيْنِ قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (59) الْبَقْرَةُ.

2 - (وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُّوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَایِاکُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (161) فَبَدَأَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الدِّيْنِ قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلَمُونَ (162) الْأَعْرَافُ.

فَلَقَدْ بَدَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْضَ مَا قِيلَ لَهُمْ فَكَانَتِ النَّتِيْجَةُ أَنْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ).

أَلَا يَخْشَوْنَ هُوَلَاءِ الَّذِينَ يَصُومُونَ بِالْحِسَابِ الْفَلْكِيِّ وَقَدْ بَدَلُوا كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ (رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ- رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلَمُونَ).؟

ثَالِثًا: قِصَّةُ الْمَلَكِ طَالِوتَ:

***(فَلَمَّا فَصَلَ طَلْوُتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَدِيْكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرَبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مَنِيَ وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِي إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاؤَهُ رُهْبَانٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظْنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللَّهِ كُمْ مِنْ فِنَاءٍ قَلِيلٍ عَلَيْتُ فِنَاءَ كَثِيرًا بِيَدِنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (249) الْبَقْرَةُ.**

فَالقضية هي قضية (طَاعَة أو عصيَان)، فالجيش الذي يمشي مع الدَّوَابِ يكون بأشد الحاجة إلى الماء، ولكنَّ اللَّهَ تَعَالَى (ابتلاهمـ اختبرهمـ هل سيطرونـ أمرَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ خَلَالِ الْمَلَكِ طَالِوتَ؟ـ أمْ سيفعلونـ بمبدأ (المصلحة)) فهم حسب فهمهم أنَّ الماء هو سبب الحياة أو الموت وهذا حسب اجتهاداتهم وعلمهم وليس عملاً نابعاً من إيمانهم بالله تعالى بأنَّه هو بيدِهِ الموت والحياة.

ثَالِثًا: قِصَّةُ أَصْحَابِ السَّبَّتِ:

***(وَرَفَعَنَا فُوقَهُمُ الطُّورَ بِمِيَاثِقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبَّتِ وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِيَاثِقًا غَلِيلًا (154) النَّسَاءُ.**

***(وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبَّتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَاتَهُمْ يَوْمَ سَبَّتِهِمْ شَرًّا وَيَوْمَ لَا يَسْبِيْثُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كُلُّكُلٍّ بَلُوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ (163) الْأَعْرَافُ.**

فرَبَّنَا عَزَّوجَلَ قال لهم (وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبَّتِ وَأَخْذَنَا مِنْهُمْ مِيَاثِقًا غَلِيلًا)، ومن الناحية الأخرى ابتلاهم بحثَ أنَّ الْحَيَّاتَ تأتي بكثرة إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَاتَهُمْ يَوْمَ سَبَّتِهِمْ شَرًّا وَيَوْمَ لَا يَسْبِيْثُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كُلُّكُلٍّ بَلُوْهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُدُونَ؛ فهذه ابتلاءات من الله ﷺ أيام السبـ تعالى ليرى هل يطعونـ الأمرـ أمـ يعصونـ؟

رابعاً: قصة بنى إسرائيل وال明珠 والسامری:

قال الحق تبارك وتعالى:

* (وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمٍ يَا مُوسَى) (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبَّ لِتَرْضَى) (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُم
 السَّامِرِيُّ (85) فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبًا قَالَ يَا قَوْمَ الْمُّ يَعْذُمُونَ رَبَّكُمْ وَعْدًا حَسَّا أَفْطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدَ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْلَّ عَلَيْكُمْ
 غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (86) قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكُنَا وَلَكُنَا حُمْلُنَا أُورَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَنَعْنَاهَا فَكَذَّلَكَ الْقَوْمِ السَّامِرِيُّ (87)
 فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهَ مُوسَى فَتَسِي) (88) أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلُكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا (89)
 وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلٍ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فَتَنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّشَعُونِي وَأَطْبِعُو اُمْرِي (90) قَالُوا لَنْ تَبْرَحْ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ
 إِلَيْنَا مُوسَى) (91) قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتُمْهُمْ ضَلَّلُوا (92) أَلَا تَشْتَعِنَّ أَفْعَصِيَّتَ اُمْرِي (93) قَالَ يَا ابْنَ أَمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرِأسِي إِنِّي
 خَشِيتُ أَنْ تَقُولُو فَرَقْتُ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (94) قَالَ فَمَا خَطِبُكَ يَا سَامِرِي (95) قَالَ بَصَرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَفَبَضَثْ قَبْضَةً
 مِنْ أَثْرِ الرَّسُولِ فَبَدَّلْتُهَا وَكَذَّلَكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي) (96) قَالَ فَأَذَّهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلُفْهُ وَانْظُرْ إِلَى
 إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَتَحْرِقَهُ ثُمَّ لَتَنْسَفَهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا) (97) إِنَّمَا إِلَهُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) (98) كَذَّلَكَ نَصَّ
 عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ أَتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذَكْرًا) (99) مَنْ أَغْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزُرًا) (100) خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَامَةِ حَمْلًا) (101)). ط.

فهو لاءُ قوم بنى إسرائيل قد فتنهم الله تعالى بموضوع明珠 والسامری بعد ذهاب سيدنا موسى عليه السلام للقاء الله تبارك وتعالى؛ لأجل اختبار طاعتهم وقومة إيمانهم بالله تعالى ورسوله؛ بمعنى أن موضع الفتنة والابتلاء وارد جداً حتى في حياة الرسل أو وفاتهم، هذه هي سنته الله تعالى في الخلق.

ونحن المسلمين كذلك فربما تكون هذه ((التطورات العلمية)) الحاصلة هي أيضاً ابتلاءات هل سنطبع الله تعالى ورسوله أم نتبع سنن الذين من قبلنا؟ كما قال رسولنا الكريم ﷺ في حل علينا الغضب والرجز من السماء!

فلينظر المسلمون إلى كيفية طاعة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم جميعاً للرسول ﷺ:

* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْرٍ: "لَا يُغْطِينَ هَذِهِ الرَّاهِيَّةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَىٰ يَدِيهِ، قَالَ عَمْرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ: مَا أَحِبْتُ الْإِمَارَةَ إِلَّا يُوْمَنِدُ، قَالَ: فَسَاقَرْتُ لَهَا رَجَاءَ أَنْ أُدْعَى لَهَا، قَالَ: فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ بْنَ أَبِي طَلْبٍ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا،
 وَقَالَ: أَمْسَ وَلَا تَلْتَقِتُ حَتَّىٰ يُفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ، قَالَ: فَسَارَ عَلَيِّ شَيْئًا، ثُمَّ وَقَفَ وَلَمْ يُلْتَفِتْ، فَصَرَّخَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: عَلَىٰ مَا دَأَبْتُ النَّاسَ! قَالَ:
 قَاتِلُهُمْ حَتَّىٰ يَشْهُدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ فَقَدْ مَنَعُوا مِنْكَ دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ
 ". مسلم.

* (وَهُدَا سَيِّدِنَا عَمِرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ عِنْدَ تَقْبِيلِهِ لِلْحَجَرِ الْأَسْوَدِ: أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَنْفَعُ وَلَا تَنْزَرُ، وَلَوْ لَا أَرَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ
 ﷺ يَقْبِلُكَ مَا قَبْلَكَ..).

هذا هو الاتباع والطاعة وليس (تشدداً أو غلوأً)؛ هل يستطيع أحدٌ ان يتهم سيدنا عمراً وعلياً رضي الله عنهم بأتهما من (المتشددين او المغالين)؟

والأنمة الأربعة رحمهم الله تعالى (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد) قالوا: إذا صلح الحديث فهو مذهبى، وفي قول آخر قالوا: إذا
 خالف كلامي كلام رسول الله ﷺ، فاضربوا بكلامي عرض الحائط.

الإمام مالك: كلّ يؤخذ من كلامه ويرد الا صاحب هذا القبر وأشار الى قبر الرسول ﷺ.

الإمام أحمد بن حنبل: من ردّ كلام رسول الله فهو على شفا هلكة.

والعجب الغريب يأتي زمانٌ نرى فيه أناس ينسبون أنفسهم إلى أهل السنة والجماعة يرددون حديثاً صحيحاً ثابتاً ولا يرده إلا (مكابر مُنفيقة)، أو إنسان (أَتَذَهَّبُ إِلَيْهِ هُوَاهُ).

نحن جميعاً بشر نصيب ونخطأ، وعلى الأئمة الفضلاء ذكر وشرح أدلةهم من الكتاب والسنة التي يستندون إليها في فتواهم، يجب عليهم أن يناقشوا الأمر ولا يقبلوا إلا الحق، فالجميع هم أمناء الله تعالى ورسوله على دينه؛ وقد أمر الله تعالى رسوله ببيان ما أنزَلَ إِلَيْهِ من ربه للمؤمنين كما في الآية الكريمة:

* (...وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44) النحل.

الفصل الثامن: الطاعة تتحقق بالصبر على الابلاء والاختبار.

1- (الاختبار والابلاء): هل نطيع الله تعالى باتباع وطاعة الرسول المصطفى ﷺ؟ كما ابتلى الله تعالى جيش الملك طالوت بمنعهم من شرب الماء، وغيرها من الابلأءات لبني إسرائيل والأقوام الأخرى؛ وقد قال

*(تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (1) الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور (2)) الملك.
ولا يوجد أدنى شك أو ريب في أن ما فعله الرسول ﷺ، وما أمر به أمته من أوامر ونواهي هي (الأحسن والأصوب والأفضل)، وقد أمرنا الله تعالى أن نقتدي به ﷺ بقوله الكريم: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنةٌ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً)
(الأحزاب: 21). وكما مَدَحَ الله تعالى في خلقه فقال

*(وإنك أعلى خلق عظيم) (4) القلم؛ وكان من خلق رسول الله ﷺ ابتداء صوم شهر رمضان بروية الهلال بالعين المجردة، وقد أثبتت الله تعالى رضوانه على الذين يتبعون السلف الصالحة بقوله الكريم:

*(والسابقون الألوان من المهاجرين والأنصار والذين تتبعونهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جناتٍ تجري تحتها الأنهر خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم (100) التوبة.

2- ربنا الله عزوجل هو الغني عن عباداتنا وطاعاتنا، ولا تضره معصية العاصي ولا تنفعه طاعة التقى.

3- نحن المسلمين لا نفقه ولا نعلم السر والحكمة لمعظم وأغلب العبادات المفروضة علينا من قبل الشارع الحكيم؛ - عبادات غير معقولة المعنى- فلا نعلم السر والحكمة من:

*- وجوب صلاة الظهر بعد الزوال وليس قبل الزوال.

**- كون صلاة الظهر والعصر والعشاء (4) أربع ركعات، والفجر (2) ركعتان، والمغرب (3) ركعات.

***- لا نعلم السر والحكمة من الركوع والسجود ووو. لماذا سجدتان وركوعاً واحداً؟

4- كذلك الحال بالنسبة إلى عبادة الصوم:

* لاما أوجب الشرع الصوم بأثبات دخول الشهر بروية الهلال؟ فقط علينا الاتباع للشرع والتصوّص الشرعي فيما أمر ونهى.

** لاما نصوم نهاراً؟ وليس ليلاً؛ ومن الفجر حتى غروب الشمس؟

*** أمور كثيرة أخرى من بقية العبادات والشعائر والمناسك.

لا توجد في الدين الإسلامي أمور تناقض الغرور، ولكن توجد أمور لا تدركها العقول.

هذه علوم وأسرار وحكم لم يطلعنا رب العزة والجلالة عليها، إنما الواجب علينا فيها (الطاعة والاتباع) للرسول ﷺ ولا يجوز الأخذ بالرأي في أمور الدين الإسلامي في حالة وجود نص شرعي بالمسألة.

الفصل التاسع: هل مخالفة و عدم اطاعة أوامر الرسول معصية أم لا؟

تقديم الأدلة من الكتاب العزيز والسنّة الشّريفة على أن مخالفات الرسول وعدم طاعته هي ((عصيّة)):

1- قال الله تعالى:

* (وَقَاتَنَا يَا آدُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَنَوَّنَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35). البقرة.

* (وَيَا آدُمْ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَلَمَّا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَنَوَّنَا مِنَ الظَّالِمِينَ (19) الأعراف.

* (فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَثَ لَهُمَا سَوْأَتْهُمَا وَطَفِقَا يَحْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدُمْ رَبَّهُ فَغَوَى (121) طه.

فالنهي كان (ولَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ؛ وقد اقتربا وأكلوا منها (فَأَكَلَا مِنْهَا)، فلذلك قال الله تعالى (وَعَصَى آدُمْ رَبَّهُ فَغَوَى).

فالله تبارك وتعالى سمي ما فعله آدوم عليه السلام: (عصيان، معصية)، (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلَ؟) (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا؟)

فهل نصدق الله تعالى في تعريف (العصيان والمعصية) أم نعتمد قول البشر؟

والنبي ﷺ قال لجميع أمتة إلى يوم القيمة: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرُوا الْهَلَالَ، وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرُؤُهُ، فَإِنْ غَمَ عَلَيْكُمْ فَاقْرُبُوا إِلَيْهِ)؛ وكثير من المسلمين اليوم بدأوا يصومون بدون (رؤية الهلال) بل اعتماداً على (ولادة الهلال) حسب الحساب الفلكي، فهل الذين صاموا بالحساب الفلكي (عصوا الرسول) أم لا؟

ارتكاب ما هو منهى عنه هو معصية؛ وإذا قلنا عكس هذا الكلام فإننا نكون (نكذب القرآن الكريم) في قوله تعالى: (وَعَصَى آدُمْ رَبَّهُ فَغَوَى (121). طه؛ وقد نهى رسول الله عن الصوم بقوله: (لَا تَصُومُوا حَتَّى تَرُوا الْهَلَالَ...)).

2- يقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرُ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَحِيمًا (64) النساء).

فهل الذين صاموا وأفطروا اعتماداً على الحساب الفلكي، أطاعوا الرسول ﷺ؟ أم عصوا أمر الرسول ﷺ؟ ومن يعص الرسول فقد عصى الله تعالى.

3- قال الله سبحانه وتعالى: (وَلَقَدْ صَدَقْتُمُ اللَّهَ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا ثَبَّبُونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِبَيْتِنَاكُمْ وَلَقَدْ عَفَ عَنْهُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (152) آل عمران).

لو سألنا أنفسنا: بماذا عصوا الصحابة رضي الله عنهم في هذه الآية الكريمة التي تتحدث عن أحداث معركة أحد؟

لوجدنا الجواب في حديث عند الإمام البخاري:

* (عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يُحَدِّثُ، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّجَالِ يَوْمَ أَحَدٍ وَكَانُوا حَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيرٍ، فَقَالَ: "إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرُحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَرَمُنَا الْقَوْمُ وَأُوْطَانُاهُمْ فَلَا تَبْرُحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ فَهَرَمُوهُمْ..."). البخاري.

فالصحابيّة الرّماة الذين كانوا على الجبل، لم يتلزموا بأمر الرسول ﷺ بعدم ترك أماكنهم، فهم عصوا الرسول كما في الآية الكريمة (عصيّتهم). إذاً عدم طاعة الرسول في قوله (صوموا لرؤيته... الحديث) و(لا تصوموا...الحديث) هو ((عصيّة)) أيضاً.

لقد كانت (عصيّة) الرّماة من الصحابة رضي الله عنهم:

* محدودة زمانياً.

* محدودة مكانياً.

* كانت دون إصرارٍ ولم تكرر.

* كانت بادرةٌ بدون ثبتٍ وعلمٍ بعاقبةِ الأمر.

* كانت باجتهادٍ خاطئٍ غير متعمدٍ، ظنًا منهم أنَّ المعركةَ قد انتهتْ، ولم يكونوا فقهاء راسخون في العلم.

* كانت تأثيرها محدودةٌ زماناً ومكاناً وأفراداً.

* عَفَى اللَّهُ تَبارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ وَغَفَرَ لَهُمْ تُلْكَ الْمَعْصِيَةُ الْغَيْرُ مَقْصُودَةُ.

لَكُنَّ (مَعْصِيَةُ) الْمُسْلِمِينَ لِأوْامِرِ الرَّسُولِ ﷺ فِي ابْتِدَاءِ الصَّيَامِ بِالْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ، تَتَمَيَّزُ بِأَنَّهَا:

* غَيْرُ مُحدَّدةٍ زَمَانِيًّا، فَهِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ حِيثُ يَبْدَأُونَ شَهْرَ التَّوْبَةِ وَالْمَغْفِرَةِ وَالطَّاعَةِ وَالْقُرْآنِ بِ(مَعْصِيَةِ)!

* غَيْرُ مُحدَّدةٍ مَكَانِيًّا، فَهِيَ تَعُمُّ أَكْثَرَ بَقَاعَ الْأَرْضِ.

* تَتَكَرَّرُ كُلُّ سَنَةٍ، بِالرَّغْمِ مِنْ تَحْذِيرِ ((قَلَّةُ مِنَ الْفَقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ)) عَلَى مَخَاطِرِهِ، وَعَدَمِ تَحْقِيقِ الضرُورَةِ وَالاضْطَرَارِ إِلَيْهَا.

* أَمَّا مَعْصِيَةُ ابْتِدَاءِ الصَّيَامِ بِالْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ، هِيَ بِفَتْوَى خَاطِئَةٍ وَبِتَعْمِدٍ مِنْ قَبْلِ مَنْ يَدْعُونَ اِنْتِسَابَهُمْ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ (كَبَارِ رِجَالِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّيِّيِّنَ) مِنَ الْمُفْتَنِينَ وَالْفَقَهَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ، مَعَ وُجُودِ أَدَلَّةٍ صَحِيحَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ عَلَى عَدَمِ مُخالَفَةِ الرَّسُولِ ﷺ فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَا.

* لَا ضَامِنَ لِلْمُسْلِمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبارَكَ وَتَعَالَى سَيَغْفِرُ لَهُمْ هَذِهِ الْمَعْصِيَةِ!

4- الآية الكريمة:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوْلُوكُمْ وَأَهْلِيْكُمْ نَارًا وَقُوْلُوكُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شَدِيدَةٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ (6) التحرير).

فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَرَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْطَّاعَةَ بِقُولِهِ الْكَرِيمِ (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَيَقْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ)، وَيَكُونُ مَعْنَى الْمَعْصِيَةِ عَكْسُ هَذِهِ الْفُوْلُوكِ الْكَرِيمِ بِحَذْفِ حَرْفِ (الا) فِي كُولِ الْكَلَامِ: (يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمْرَهُمْ وَلَا يَفْعُلُونَ مَا يُؤْمِرُونَ)؛ فَهُلُ الذِّينَ قَالُوا بِالصُّومِ حَسْبُ الْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ أَثْبَتوْا حَرْفَ (الا) أَمْ حَذَفُوا حَرْفَ (الا) قَبْلَ كَلْمَةِ (يَعْصُونَ)؟

5- الآية الكريمة:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرْدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّوْمُ الْآخَرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) النَّسَاءِ؛ وَمَوْضِعُ الصُّومِ بِالْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ هُوَ مَوْضِعُ مَحْلٍ (نِزَاعٌ وَخَلَافٌ) بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُنَا إِلَى نِرْجُوْهُ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى حُكْمَ الْمُرْسَلِينَ وَرَسُولِهِ فِي الْأَمْرِ الَّذِي يَحْدُثُ فِيهِ خَلَافٌ بَيْنَنَا؛ فَهُلُ أَطَاعَ أَصْحَابَ الْحِسَابِ الْفَلَكِيِّ لِلصُّومِ أَمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالرَّجُوعِ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ ﷺ أَمْ أَصْرَرُوا عَلَى قُولِهِمْ وَفَعْلِهِمْ وَيَدْعُونَ إِلَيْهِ، فَهُلُ هَذِهِ طَاعَةٌ أَمْ عَصِيَانٌ وَمَعْصِيَةٌ؟

6- وَعْنِ الْإِمَامِ الْبَخَارِيِّ: كِتَابُ الصَّوْمِ: (1906-1911):

(11) بَابٌ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا وَقَالَ صِلَةٌ: عَنْ عَمَّارٍ مَنْ صَامَ يَوْمَ الشَّكِّ فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ

الله

وَعْنِ التَّرْمِذِيِّ: (عَنْ عَمَّرٍ بْنِ قَيْسِ الْمُلَاتِيِّ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ، عَنْ صِلَةَ بْنِ رُفْرُوفَ، قَالَ: كُلُّا عِنْدَ عَمَّارٍ بْنِ يَاسِرٍ فَأُتْتَ بِشَاهِ مَصْلِحَةٍ، فَقَالَ: كُلُّا، فَتَحَقَّى بَعْضُ الْقَوْمِ، فَقَالَ: إِنِّي صَانِمٌ، فَقَالَ عَمَّارٌ: "مَنْ صَامَ الْيَوْمَ الَّذِي يَسْتُكُّ فِيهِ النَّاسُ، فَقَدْ عَصَى أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ". قَالَ: وَفِي

الباب عن أبي هريرة، وأنسٍ. قال أبو عيسى: حديث عمار حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ ومن بعدهم من التابعين، وبه يقول سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وعبد الله بن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق: كرهوا أن يصوم الرجل اليوم الذي يشك فيه، ورأى أكثرهم إن صامه فكان من شهر رمضان أن يقضى يوماً مكانه.

وقد أخرج أغلب المحدثين هذا الحديث تحت (باب الرجز والنهي) وقال ابن حبان في صحيحه: (ذكر البيان بأن من صام اليوم الذي يشك فيه أم شعبان هو أم من رمضان كان آثماً عاصياً إذا كان عالماً بنها المصطفى ﷺ عنه).

وقد روى هذا الحديث كل من: النسائي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان والبيهقي والدارمي وغيرهم.

فهل كل هؤلاء الأئمة (علماء الحديث) لم يفهوا الحديث ولم يكونوا حريصين على مصلحة الأمة بقدر حرص من جاء اليوم ليتحجّج بأسباب غير شرعية لأجل (تبديل كلام رسول الرحمة والإنسانية)؟

لقد صام النبي ﷺ شهر رمضان لمدة تسعة أعوام، وصام من بعد الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمرو وعثمان وعليٌّ رضي الله عنهم جميعاً قريباً من ثلاثة عام، ولم يُعرف عن واحد منهم الالتفات للحساب الفلكي.

* (وعن العرباض بن سارية، أن رسول الله ﷺ وعظهم موعظةٌ بليغةٌ بعد صلاة الغداة، فذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجل: يا رسول الله، إن هذه موعظةٌ موعدة، فما تعهد إلينا؟ فقال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشاً، فإنه من يعش منكم بعدي يرث احتلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بستني، وسنةُ الخلفاء الراشدين، عضواً عينها بالتواجد". متفق عليه والنظر للبخاري).

وقد صحَّت الأحاديث عن رسول الله ﷺ بوجوب اعتماد الرواية في إثبات الأهلة، أو إكمال العدة، وهي أحاديث مشهورة مستفيضة عن رسول الله ﷺ وردت في الصحيحين وغيرهما. وحكمه ﷺ لا يختص بزمانه فقط، بل يعم زمانه وما يأتي بعده إلى يوم القيمة؛ لأنَّه رسول الله إلى جميع الناس وخاتم الأنبياء والرسل حتى قيام الساعة.

ما يحدث اليوم من الاعتماد على الحساب الفلكي في تحديد أوائل الشهور القرمزية، وكذلك مواعيد المناسبات الدينية؛ هو خرق واضح وفاضح للإجماع العلمي والعلمي للأمة الإسلامية منذ عهد رسول الله ﷺ. وقد دام هذا الإجماع مدة تزيد على أربعة عشر قرناً (1440) سنة.

*** قال الإمام مالك رحمه الله تعالى:

* كل يوذن من كلامه ويُردد، إلا صاحب هذا القبر، وأشار بيده إلى قبر الرسول ﷺ، وقال الإمام مالك رحمه الله تعالى أيضاً: (السنة سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك)؛ فكلام الرسول لا يُردد، بل إنَّ أية مخالفة لكلام الرسول أو العصيان لأوامره هو عصيان لأوامر الله تعالى ومخالفته وهو مخالفة لكتاب العزيز، لأنَّ الله تعالى قال:

* (من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولَّ فما أرسنناك عليهم حفيظاً) (80) النساء.

* (فَلْ أطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلُّوا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (32) آل عمران.

* (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرَحَّمُونَ) (132) آل عمران.

وقال سبحانه وتعالى:

* (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنَّمَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَدْهُوَا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوكُمْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكُمْ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنْ لَمَنْ شِئْتُمْ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (62) لا تجعلوا دُعاء الرسول بينكم كدعاء بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو أدا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنه أو يصيبهم عذاب أليم (63) النور.

* وقال أيضاً:

* (...وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (7). الحشر

* وكان الإمام مالك بن أنس - رضي الله عنه - إذا ذكر عنده الزائرون في الدين يقول:

* (قال عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - : سنّ رسول الله ﷺ و ولادة الأمر من بعده - رضي الله عنهم - سنتاً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله و جل - واستكمال لطاعة الله، وقوّة على دين الله، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خالفها، من اهتدى بهـ - بها فهو مهتدٍ، ومن استنصر بها فهو منصورٌ، ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين، ولأـهـ الله ما تولـيـ، وأصلاحـ جـهـنـمـ وـسـاعـتـ مـصـيرـاـ".
كتاب الشريعة-56).

فمن كان له عقل و علم و احتاج إلى العمل بهما وأراد الله به خيراً، لزم سنن رسول الله ﷺ وما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسانٍ من أئمة المسلمين - رحمة الله عليهم - في كل عصر.

* قال التابعي الجليل ابن سيرين - رحمه الله تعالى - : إن هذا الأمر دينٌ، فانتظروا من تأخذون دينكم؟

* وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: أجمع المسلمون على أنَّ من استبانَت له سنة رسول الله ﷺ لم يحل له أنْ يدعُها لقول أحدٍ.

وقال الحق تبارك وتعالى:

(فَلَمْ يَرَهُ سَبِيلِي أَدْعُ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ (108) يوسف).

الخاتمة

قال الله تبارك وتعالى:

*(إِنَّمَا كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَقْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (51) وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (52). النور.

النتائج والتوصية:

قال الله تبارك وتعالى:

أولاً: الآية الكريمة:

*(فَلَمَّا كُنْتُمْ تَحْبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّنِي اللَّهُ وَيَعْفُرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ (31) فَلَمَّا أَطَيَعُوكُمُ اللَّهُ وَرَسُولَكُمْ فَإِنَّ تَوْلِيَةَ اللَّهِ لَا يُحِبُّ أَنْتُمْ (32) آل عمران).

فالمفهوم الواضح البين من هذه الآية الكريمة: أن اتباع الرسول ﷺ فرض وهو دليل حب العبد (الله تعالى)، والنتيجة الحتمية من اتباع المؤمنين للرسول هي:

1- حب الله تعالى للعبد.

2- غفران الذنوب للعبد من قبل الله تعالى.

3- واتباع الرسول فرض على المؤمنين في كل صغيرة وكبيرة وحتى في تحديد بدايات الأشهر القرمية والصوم والحج وغيرها.

4- الدليل والبرهان على حب العبد الله تبارك وتعالى هو اتباع الرسول ﷺ، وعدم اتباع الرسول ﷺ، دليل على عدم حب العبد الله تبارك وتعالى.

ثانياً: الآية الكريمة:

*(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ قَاءِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59) أَلْمَ تَرِ إِلَى الَّذِينَ يَرْعَمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ فِي لَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَيْهِنَّ وَقَدْ أَمْرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَبِرِيرِيُّ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضْلِلُهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (60) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصْدُونَ عَنْكَ صُدُودًا (61). النساء).

الاعتماد على الحساب الفلكي هو محل خلاف ونزاع بين المسلمين، وفي هذه الحالة قد أمرنا الله تعالى أن نعود إلى الله تعالى ورسوله في حال النزاع: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (59)). فوجب الرجوع إلى حكم الله تعالى ورسوله ﷺ في هذه المسألة، والحكم هو: رؤية الهلال بالعين المجردة.

ثالث: تشكيل لجان لمراقبة ورؤبة الهلال والمتابعة لها؛

وهذه تكون تحت مسؤولية ورعاية المسؤولين وعلى جميع فئاتهم ومستوياتهم (الشرعية والوظيفية والعلمية) وبتفاصيل تتفق مع مجريات الأحداث والإمكانيات في كل بقعة من بقاع الأرض.

رابعاً: العلاقة بين الله تبارك وتعالى والعباد:

إن العلاقة بين الله تبارك وتعالى والعبد هي: علاقة السيد الخالق المالك للعبد؛ فكلما أطاع العبد ربّه تبارك وتعالى ورسوله الكريم محمدًا ﷺ، كلما زادت التقوى عنده، وكذلك كلما زادت طاعة العبد زادت طاعته أكثر فأكثر، فالعلاقة بين الطاعة والتقوى ((علاقة طردية)). وبالعكس تماماً كلما ضعفت وقلت طاعة العبد لربّه تعالى ضعفت وتلاشت التقوى عنده، وكذلك ضعفت وتلاشت التقوى، فلت وتلاشت الطاعة.

فذلك قال الحق تبارك وتعالى:

-1- (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) في عدة سور.

-2- (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ حَفْنَاكُمْ مِنْ ذَكِيرَ وَأَنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلٍ لِتَعْرَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْاكمُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)) الحجرات.

-3- (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ (183)) البقرة.

-4- (ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعُوهَا وَلَا تَتَّبِعُ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (18) إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنِوا عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ (19) هَذَا بَصَارَتِ الْأَنْسَ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْقَوْمِ بُوْقُنُونَ (20)). الجاثية.

ولا يمكن زيادة التقوى عند المسلمين في عبادة (الصيام) إلا بطاعة أوامر الله تعالى من خلال رسوله الكريم محمد ﷺ، في ابتداء وانهاء الصيام بالرؤبة البصرية لهلال الشهر المبارك.

-5- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقْدِمُوا بَيْنَ يَدِيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (1) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجْهُرٍ بِعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (2)). الحجرات.

ابتداء صيام رمضان بالحساب الفلكي؛ هو تقديم ((الرأي)) على ما ثبت وصح من أوامر الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ.

عدم الانصياع إلى أوامر الرسول ﷺ، والعمل بالاجتهاد والأدلة غير الشرعية؛ هو من باب ((رفع الصوت)) فوق صوت النبي ﷺ، لأن في المسألة نص نبوي شرعي قطعي الثبوت والدلالة، والنتيجة هي: (احباط العمل)؛ أي أن الصوم (باطل) وغير مقبول بنص الآية (...أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ).

فلا تبدوا الشهور الفضيل بالحساب الفلكي ونتهونه بالحساب الفلكي، وتترتب على ذلك الآتي:

- معصية أمر الرسول ﷺ. ومعصية الرسول هو معصية الله تعالى.

- صوم يوم الشك بنية رمضان باطل، وعليه القضاء والإعادة.

- اختلال في تحديد دخول ونهاية الشهر.

- تعويذ النفوس المسلمة على مخالفه أمر نبيها ﷺ.

- هذا البحث العلمي هو ابراء لذمتى أمام الله تبارك وتعالى يوم الحساب، فما كان (صواباً وحقاً) فهو بهدى الله تبارك وتعالى وتوفيقه، وما كان (خطأً أو زللاً) فمن نفسي ومن الشيطان، فأستغفر الله العظيم عنه وأتوب إليه، والله من وراء القصد وهو ولئ التوفيق.

اللهم إني كتبت ونشرت وبلغت، اللهم فأشهد.

طلع صديق

talaatseddeq@yahoo.com.au

2023-7-13

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي يَنْعَمِّتُهُ تَتَمُّمُ
الصَّالِحَاتُ

**لَا تَبْدِأُوا شَهْرَ الطَّاعَةِ وَالْمَغْفِرَةِ
بِمَغْصِبَةٍ !!!**

طبع صديق 2023

ابتدأ حبّام رمضان حسب الحساب الفلكي (معصيّة)!